

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" ..... خاصة بالاعضاء

العدد الخامس عشر السنة السادسة والعشرون آب [النصف الاول] ١٩٩٠

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

معركة القدس..
معركة الامة من الخليج الى المحيط

منذ غياب شمس الاستعمار القديم، وبلوغ الامبراطوريات التي لم تكن تغرب الشمس عن مستعمراتها سن الشيخوخة، برز دور الولايات المتحدة زعيمة الامبريالية التي هي اعلى مراحل الاستعمار، كقوة شابه لم تثخنها جراح الحرب العالمية الثانية، وبرز دورها على الاخضر في منطقتنا العربية او مايسمى بالاصطلاح الدولي: الشرق الاوسط، فخرج الاستعمار القديم الانجليزي والفرنسي والايطالي من باب، لتدخل الولايات المتحدة من باب آخر.

وعلى هدى مبدأ ايزنهاور (تعبئة الفراغ في الشرق الاوسط)، الفراغ الناجم عن رحيل الاستعمار القديم، عمدت الولايات المتحدة كقوة عسكرية اقتصادية على اتباع كل الاساليب القسرية لمد نفوذها في هذا البلد العربي او ذاك، محاولة التصدي للمد القومي العربي التحرري، واتبعت في ذلك الاساليب نفسها التي تتبعها الآن، فاقامت الاحلاف العسكرية (حلف بغداد) لمقاومة المد القومي الناصري، وقامت بغزو الشواطىء اللبنانية، وانزال (المارينز) على طول السواحل اللبنانية عام ١٩٥٨ بطلب من عميلها كميل شمعون، وقدمت كل الدعم والمساندة الى (اسرائيل) واكملت بناء الترسانة العسكرية الصهيونية لتقوم بدورها الوظيفي على اكمل وجه، واقامت اوثق التحالفات مع الانظمة العربية المحافظة وبشكل خاص انظمة النفط في الخليج.

وتحت شعار مكافحة الشيوعية، هددت استقرار عدة اقطار، وحاولت تغيير انظمة حكم، ودفعت عملاءها المحليين للتنكيل بالقوى التقدمية العربية في تلك الاقطار.

كما ان الولايات المتحدة تدخلت لصالح العدو الصهيوني في حرب ١٩٦٧، واقامت جسرا جويا لنجدة (اسرائيل) في حرب عام ١٩٧٣، وحاولت ان تملي شروطها على الدول العربية التي تتواجد فيها الثورة الفلسطينية من اجل تصفية حركة الكفاح المسلح الفلسطيني، وشكلت في الخليج في اوائل الثمانينيات (قوات التدخل السريع) بحجة حماية منابع النفط، وحماية المصالح الحيوية لامريكا في تلك المنطقة.

وبعد خروج الثورة الفلسطينية من لبنان بعد الاجتياح الاسرائيلي عام ٨٢ ارسلت الولايات المتحدة قوات (المارينز) مرة اخرى الى لبنان، واثناء

البقية ص ٢٣

الإضافات والتعديلات في النظام الأساسي كما اقرها المؤتمر العام الخامس لحركتنا

المنظمات القيادية في الحركة

القسم الثاني

نبدأ هذا القسم بتعريفه حيث انطلق النظام من تقسيم المنظمات القيادية الى قسمين: الاول وهو المنظمات القياديه المركزيه ويشمل المؤتمر العام والمجلس العام والمجلس الثوري واللجنه المركزيه.

والثاني وهو المنظمات القياديه في الاقاليم ويشمل مؤتمر الاقليم ولجنة الاقليم ،ومؤتمر المنطقه، ولجنة المنطقه، وهو موضوع هذا القسم المعنون بالمنظمات القياديه في الحركه القسم الثاني.

وبداية يجب ان نشير الى انه ابتداءا من هذا القسم لم يكن النظام المعمول به قبل المؤتمر العام الخامس هو النظام الأساسي حيث لم يتم استكمال اقرار هذا القسم من النظام وفقا للقرار وبقي المعمول به هو النظام الداخلي الذي صدر عن المؤتمر العام الثالث للحركه، وبقي هذا القسم في النظام الاساسي هو مشروع لهذا الجزء من النظام واستنادا الى ان هذا المشروع قد تمت دراسته بالمقارنه مع النظام الذي قبله في نشرات فتح قبل عام ١٩٨٣ وفي كتاب "التنظيم بين النظريه والتطبيق في تجربتنا" ، والى أن هذا المشروع هو أرضية مشروع اللجنه التحضيريه الذي قدم الى المؤتمر العام الخامس، وبالتالي هو الأرضيه التي انطلق منها هذا الجزء من النظام الحالي فان البحث هنا سيتم انطلاقا من المقارنه بين مشروع النظام الاساسي وبين النظام الجديد.

كذلك يجب ان نشير الى ان المؤتمر العام الخامس قد تبني مشروع النظام الاساسي في هذا الجزء من النظام والذي انجزته اللجنه التحضيريه لذلك المؤتمر ثم رفعته لجنة النظام الى المؤتمر كمشروع أنيط بالمجلس الثوري ان يقوم باقراره لهذه المره بتفويض من المؤتمر العام. وفعلا فقد قام المجلس الثوري بدراسته واقره تقريبا باستثناء بعض المواقع التي انيط امر وضع صياغتها المبرمه بلجنة خاصه مصغره على أساس الأفكار التي حددها المجلس الثوري، وبذلك فان هذه اللجنه هي اشبه ما تكون بلجنة صياغه، ولم يوقف المجلس الثوري اقرار هذا الجزء من النظام على نتائج عمل اللجنه بل صوت على اقرار النظام واقره مع الاخذ بعين الاعتبار الصياغه المقدمه من اللجنه والتي من المفترض ان يتم عرضها على المجلس في اول جلسه من جلساته.

هذا وقد قامت اللجنه المعنيه بانجاز عملها وتمت طباعة النظام كاملا، وسوف يتم اصداره وتعميمه بعد الاعلام الاجرائي للمجلس الثوري بالصورة الأخيره للفقرات التي انيط امرها الى اللجنه.

اذن نناقش الان النظام الجديد المقر والملزم والذي وضع موضع التطبيق فعلا حيث عمل به فورا في مؤتمري اقليمي ليبيا والجزائر ونبدأ بالفصل الاول من القسم الثاني من الباب الخامس في النظام وهو فصل بعنوان الاقاليم.

ويبدأ هذا الفصل في مشروع النظام الاساسي بالمواد (٦١) و (٦٢) و (٦٣) ونصها:

"الماده (٦١):

ا- يتشكل الاقليم في الحركه من مناطق تنظيميه تتفرع بتسلسل هرمي الى شعب واجنحه وحلقات وخلايا.

ب - للتنظيم الذي يتواجد في ظروف امنيه غير مواتيه ان لا يتقيد بهذا التسلسل بعد الحصول على موافقة مكتب التعبئه والتنظيم.

ج - يطلق اسم الاقليم على اي فرع من فروع الحركه التنظيميه ضمن حدود دوله ما يضم ثلاث مناطق تنظيميه فاكثر مستوفيه للشروط المنصوص عليها في هذا

النظام.

د - يعطي للجنه القياديه لاي تنظيم المرتبه القياديه التي يستحقها على ضوء عدد اعضاء التنظيم في تلك الدوله ويكون ارتباطها مباشرا بمكتب التعبئه والتنظيم ويكون لها صلاحيات لجنة الاقليم.

هـ - يجوز ترقيه المرتبه التنظيميه للجنه القياديه او اي من تنظيمات القاعده في التنظيم الذي لا يتوافر له العدد الكافي لتشكيل منطقه الى مرتبه المنطقه ومتفرعاتها وذلك على ضوء الاقدميه والكفاءه والنشاط ويتم ذلك بقرار من مكتب التعبئه والتنظيم.

و - الخليه هي اساس التنظيم في الحركه.

الماده (٦٢): تتشكل الخلايا الجديده بموافقة لجنة الاقليم واذا لم تكن لجنة الاقليم موجوده تتشكل بقرار من اللجنه القياديه المختصه في الدوله التي يتواجد فيها التنظيم المعني.

الماده (٦٣):

ا - الميليشيا هي التنظيم المسلح المؤطر في منظمات القاعده المنصوص عليها في الماده (٩١).

ب - تشكل قوات الميليشيا في الاقاليم التي تسمح اوضاعها بذلك .

ج - تقاد الميليشيا وتشكل وفق اللائحه الخاصه بها وفقا للقوانين العسكرية لقوات العاصفه.

د - تضع القياده العامه لقوات العاصفه اللائحه الخاصه لقوات الميليشيا ويقرها المجلس الثوري.

وفي مقابل هذه المواد يبدأ نفس الفصل في النظام الجديد بالمواد (٧٤) و (٧٥) و(٧٦)، وهي مواد تتضمن القواعد العامه للعمل في الأقاليم وتعريفها.

اما الماده (٧٤) من النظام الجديد فانها تبدأ بالبند (ا) وهو عباره عن نفس النص للبند (ج) من النظام السابق.

ويأتي البند الجديد (ب) بنفس نص البند (ا) والحكمه من تقديم البند السابق (ج) هو ضروره ان تبدأ هذه القواعد العامه بتعريف ما هو الاقليم قبل الانتقال الى البنود التاليه.

وكذلك بقي البند الجديد (ج) بنفس نص البند السابق (ب) وكذلك البند (ج) اتى بنفس نص البند السابق (ج) باستثناء تعديل صياغي طفيف اتى من قبيل التدقيق وذلك باستبدال عبارة "في تلك الدوله" بعبارة "في الاقاليم".

اما البند (هـ) فقد حمل تعديلا اوسع قليلا من البند الذي سبقه حيث اضيفت كلمة "بالتدرج" بعد عبارة يجوز ترقية المرتبه التنظيميه" وهي اضافه ضروريه من شأنها أن تمنع الترقيه بالقفزات حيث تشترط التدرج وهو ما يعني الاتقاء درجه درجه، كما استبدلت في هذا البند ايضا عبارة "في التنظيم" الوارده بعد عبارة "تنظيمات القاعده" بالعباره الجديده "في الأقاليم " والمقصود هنا الأخذ بالأساس الجغرافي السياسي في وصف الاقليم وهو امر أدق من الأخذ بكلمة "التنظيم" التي لا تعني اقليم او منطقه او دائره من دوائر العمل التنظيمي بل باطلاقها قد تعني كل التنظيم.

ويجدر التأكيد هنا الى ان وصف الاقليم يستند الى أساسين:

الأول وهو الاساس الجغرافي السياسي أي ان يكون في حدود دولة قائمه بذاتها وفقا لتقسيمات الدول في العالم.

والثاني وهو توفر النصاب التنظيمي بتوفر ثلاث مناطق تنظيميه مستوفيه الشروط.

ويبقى الاقليم في حال توفر الأساس الاول وحده اقليما بمعنى نطاق الدولة ويمعنى الاتصال المباشر مع التعبئة والتنظيم وصلاحيات لجنة العمل القيادية فيه الا انه بدون الاساس الثاني لايكون مستوفيا للنصاب وهو أمر يترتب عليه بعض النتائج التنظيمية .

وعليه فان الاساس في تحديد اسم الاقليم هو ان يكون في دائرة دولة قائمة بذاتها اما الاساس في التعامل مع اقليم بالمعنى التنظيمي فهو استيفاء النصاب او الاهلية بتوفر ثلاث مناطق تنظيمية مكتملة الشروط.

وعليه فقد اتى نص البند (هـ) الجديد كالتالي:

"هـ - يجوز ترقية المرتبة التنظيمية بالتدرج للجنة القيادية او اي من تنظيمات القاعدة في الاقاليم التي لايتوفر لها العدد الكافي لتشكيل منطقة الى مرتبة المنطقة ومتفرعاتها وذلك على ضوء الاقدمية والكفاءة والنشاط ويتم ذلك بقرار من مكتب التعبئة والتنظيم".

اما البند الاخير من هذه المادة وهو البند (و) فقد

البقية ص ١٨

المجموعة الاوروبية والاراضي الفلسطينية المحتلة

يعتبر بيان دبلن الذي صدر عن المجموعة الاوروبية "السوق الاوروبية المشتركة" في اواخر شهر حزيران - يونيو ١٩٩٠، امتدادا لمواقفها السابقة، المؤيدة للقضية الفلسطينية، وخاصة بيان البندقية الذي صدر عن قمة المجموعة، في الثالث من حزيران - يونيو ١٩٨٠، ونص على الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وممارسة حقه كاملا في تقرير مصيره واعتبر المستوطنات الصهيونية والتغيرات السكانية والعقارية التي تجريها سلطات الاحتلال بالاراضي الفلسطينية المحتلة، وخاصة بمدينة القدس، غير شرعية في نظر القانون الدولي، ومعيقة لمسيرة السلام، ودعا البيان سلطات الاحتلال لان تضع حدا فعليا للاحتلال كما فعلت بالنسبة لسيناء.

واعترفت المجموعة الاوروبية لاول مره بمنظمة التحرير الفلسطينية ودورها في عملية السلام في بيانها الصادر عن قمة بروكسل في نهاية شهر حزيران - يونيو ١٩٨٢، تلاه اعتراف اخر من قبل البرلمان الاوروبي بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني وذلك في اجتماعه بالفاتح من كانون اول - ديسمبر ١٩٨٢.

واستمر الموقف الاوروبي في تأييده للقضية الفلسطينية مرورا من قمة كوبنهاجن التي عقدت في كانون اول - ديسمبر ١٩٨٢ - ودبلن الاولى التي عقدت في كانون اول - ديسمبر ١٩٨٤ وصولا الى قمة دبلن الثانية التي عقدت في حزيران - يونيو ١٩٩٠، واتخذت بها عدة قرارات دعما للقضية الفلسطينية، ظهر في البيان الصادر عن القمة حيث اقر مضاعفة المساعدات الاوروبية، الموجهة الى الشعب الفلسطيني في الاراضي الفلسطينية وكذلك زيادة حجم الصادرات الفلسطينية الى دول السوق المشتركة وتمتعها بنظام الافضليات التجارية "لا تعطى هذه الامتيازات التفضيلية الا لدول ذات سيادة".

ومما يذكر في هذا المجال ان دول السوق، قد استوردت من الاراضي الفلسطينية عام ١٩٨٩، نحو ٢٣٠٠ طنا من حمضيات غزة، رفعتها الى ١١٣٨٣ طنا عام ١٩٩٠، وعرضتها بالاسواق الاوروبية تحت اسم غزة توب - كما استوردت من الضفة الفلسطينية نحو ٥٣٠ طنا من الخضار كالفلفل والباذنجان، مباشرة دون تدخل من المؤسسات الاحتلالية المختصة بشؤون التصدير كشركة غريسكو.

ولا شك ان توسيع العلاقات التجارية للضفة والقطاع مع دول السوق، ستؤدي الى خفض العجز في الميزان التجاري للاراضي الفلسطينية المحتلة، من خلال زيادة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج القومي الاجمالي، عن طريق مضاعفة الصادرات وعلاقة ذلك بسلة العملات الصعبة، مما يؤدي الى رفع مستوى الدخل للمزارع الفلسطيني ويدفعه لاعادة الاهتمام بالارض والعمل بها.

ومما تجدر الاشارة اليه ان المنتجات الفلسطينية، تدخل الاسواق الاوروبية بشهادة منشأ فلسطينية، تصدرها الفعاليات الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، بالاراضي الفلسطينية المحتلة.

ولعله من نافلة القول ان نشير الى ان مثل هذه الشهادات لا تصدرها سوى الدول ذات السيادة على ارضها، فاعتراف دول السوق بها، يعزز قرارها الداعي الى رفض الاحتلال والاعتراف باستقلالية الاراضي الفلسطينية المحتلة، ويدعم برنامج منظمة التحرير الفلسطينية الاقتصادي، الذي يهدف الى فك الارتباط القسري بين اقتصاد الاراضي الفلسطينية المحتلة واقتصاد الاحتلال، وبناء المؤسسات الوطنية البديلة للمؤسسات الاحتلالية.

وقد اكدت دول السوق هذا النهج حين اعربت عن عزمها على ارسال ممثل لها للاراضي الفلسطينية المحتلة، يقيم في القدس ويعمل على تنسيق انشطة دول المجموعة فيها، مباشرة دون الرجوع الى ممثليه السوق الكائنة بتل ابيب كما تود سلطات الاحتلال له ان يكون.

وهذا البند من القرار يعتبر بحد ذاته اعترافا من دول السوق باستقلالية الاراضي الفلسطينية المحتلة عن الكيان الصهيوني، واعتراضا منها على قرار الكونجرس الامريكي القاضي بالاعتراف بالقدس الموحدة عاصمة الكيان الصهيوني كما انتقد البيان انتهاكات سلطات الاحتلال لحقوق الانسان بالاراضي الفلسطينية المحتلة. وطالب بعقد المؤتمر الدولي للسلام واقرار تسوية عادلة للقضية الفلسطينية.

وحتى ترى بنود القرار سالف الذكر النور، يتوجب على دول السوق ان تعمل على تشكل آلية لمتابعتها، وان كانت قد اتفقت على ارسال ممثل عنها للاراضي الفلسطينية المحتلة الا انه لوحده لا يكفي فلابد من ايجاد جهاز يراقب بنفسه، الاجراءات الاحتلالية المعيقه لتصدير المنتجات الفلسطينية لدول السوق، وكذلك الممارسات التعسفية التي تمارسها السلطات ضد المؤسسات الوطنية لتعيق من عملها، وكذلك لابد لها من الاسراع في بناء الميناء التجاري، في قطاع غزة وحتى يساهم مساهمة فعالة في تسهيل الصادرات الفلسطينية مباشرة من والى دون السوق، والى ان يتحقق اتمام ذلك، على المجموعة الاوروبية، ان تمارس ضغوطا باتجاه معاملة الواردات والصادرات الفلسطينية في كافة موانى الدول المحيطة على اساس الترانزيت.

وبناءا على هذه المواقف المتقدمة والداعمة للقضية الفلسطينية، من قبل المجموعة الاوروبية، اصبحت مؤهلة لان تلعب دورا رئيسيا في اقرار السلام في المنطقة، وذلك من خلال طرحها لمبادرة سلام اوروبية جديدة. كما دار الحديث عليها بين وفد الترويكا الذي زار تونس مؤخرا، وقابل القيادة الفلسطينية فيها وعلى راسها الاخ الرئيس ابو عمار.

وتملك المجموعة الاوروبية من المقومات الداعمة لتنفيذ مثل هذه المبادره، منها ممارسة الضغوط الاقتصادية على سلطات الاحتلال، ولها تجارب ناجحه في هذا الشان، عندما اوقف البرلمان الاوروبي التوقيع على بروتوكول تجاري مع سلطات الاحتلال كان قد صادق عليه مجلس المجموعة من قبل، حتى تستجيب لطلب المجموعة بالسماح للصادرات الفلسطينية من الوصول الى دول السوق بدون وسيط من القنوات الاحتلالية. كما سبق ان استخدمت دول السوق الحصار الاقتصادي على جنوب افريقيا ونظامها العنصري، فهي مطالبة الان بممارسة الحصار الاقتصادي ضد سلطات الاحتلال حتى تستجيب لمبادرتها السلمية مع العلم ان حجم التبادل التجاري بين الطرفين بلغ العام المنصرم ١٥ مليون دولار.

ولا شك ان هذا يتطلب جهد وعمل مضني من قبل القيادة الفلسطينية لدى المجموعة الاوروبية حتى تمارسه على سلطات الاحتلال، ولاسيما وان موقفها المؤيد للسياسة الامريكية ضد العراق في الاونة الاخيرة، يشكك في مصداقيتها. ■

النظام الاقليمي العربي بين الضرورة والممارسة

يدور الحديث عن النظام الاقليمي العربي. حول نمط العلاقات السائدة بين الوحدات المكونة لهذا النظام (الدول). والحركات التي تمثل وتعبر عن شعب يناضل من اجل حريته واستقلاله وحقه في اقامة دولته المستقلة (م.ت.ف) . على ان النظام العربي يشمل كذلك علاقات شعبية من انماط اخرى . ذلك ان هذا النظام يقوم في منطقة تتميز بروابط تاريخية ولغوية وثقافية وحضارية وسياسية واقتصادية ذات خلفيه قومية ومجتمعية وشعبية واحدة .

اذن :

النظام الاقليمي العربي = القنوات الرسمية للتفاعلات العربية العربية X القنوات غير الرسمية (الشعبية) للتفاعلات العربية.

بهذه الرؤية، فان النظام العربي في استناده الى الترابط التاريخي في المصير وفي الرؤية والثقافة التي تشكل الوجدان العربي، يتشكل من خلفية قوامها الروابط القومية بين الشعوب العربية ، وهي روابط ليس بوسع الدول القطرية القائمة ان تتنكر لها او تغفلها ، وبالتالي فهو يستمد حيويته واستمراريته من "واقع وضمانه" وجود حقيقه العروبه بكل ابعادها وآفاقها الحضارية والانسانية، "والاجماع العربي" على تعزيز حق الشعوب العربية في الحرية والاستقلال والتنمية والتقدم والازدهار الثقافي المستقل ومواجهة كل المخاطر والتحديات التي تشكل اعاقة لهذه التوجهات، ولا جدال فان هذا "الواقع والضمانة" قد اضيرا، كما ان هذا "الاجماع" قد تصدع غداة خيانة الرئيس المصري انور السادات بتوقيعه عام ١٩٧٩ على اتفاقيات كامب ديفيد.

لماذا؟!

لان اي تشخيص للنظام الاقليمي العربي يتم من خلال تعيين طبيعة القضايا والموضوعات المطروحة في هذا النظام، من ناحية، وتكييف طبيعة العلاقات السائدة بين الدول العربية لمواجهة اعدائها ومصادر تهديدها، بعيدا عن سياسات الانكفاء على المصالح القطرية دون سواها، وعلى حساب المصلحة القومية بكل ما تحمله هذه السياسات من تجزئه وتشرذم او سماح، لدرجة التواطؤ السافر والمفضوح، بالاختراق الاجنبي العياني والملموس (التواجد العسكري البحري والبري والجوي) وهذا ما تشهده الآن في منطقة الخليج العربي.

اذ ان ثمة قائمة معينة من الموضوعات والقضايا التي تستقطب اهتمام الدول المشاركة في النظام الاقليمي العربي ، وتكشف هذه القضايا عن المهام التي يجب على النظام العربي انجازها . من خلال تضافر جهود الدول والقوى السياسية الحية والفاعلة، على ان النظم الاقليمية تتمايز وتتباين تبعا لدرجة التوافق والاتفاق والوفاق على تشخيص هذه المهام والقضايا التي تنطوي عليها ودرجة التضامن في تحمل مسؤوليات هذه المهام وتبعاتها واعبائها . ولا نعني بالتضامن هنا مجرد الموافقة على مشروعية اهداف عامة معينة مثل:

الحرية والتحرر السياسي والتكامل الاقتصادي او النضال في ساحة ما للصراع دفاعا عن امن دولة ما، او

الامن الجماعي لمجموعة من الدول. بل نعني به ايضا حجم الفعل الكلي الذي تقوم به دول النظام الاقليمي العربي في موضوع او مهمة ما.

وهذا الحجم يقتضي ، بدوره، تعبئة الموارد والقدرات وتضحيات وتكاليف كبيرة بهذه الدرجة او تلك ، وتكييفا للهيكل الاجتماعي الاقتصادي الداخلي للدول من اجل اداء المهمة او المشاركة في تحمل تبعات هذه المهمة، ومن هذا المنظور فان طبيعة النظام الاقليمي العربي تكشف طبيعة مشاركة مكونات هذا النظام، والتضامن فيما بينها في تحمل مسؤوليات المهمات المطروحة عليها في حقبة معينة.

ويمكن وصف النظام الاقليمي العربي ،اجمالا، بانه نظام مشاركة من حيث الامكانية (الضرورة) اكثر منه من حيث الواقع (الممارسة) ونعني بالضرورة هنا، الوجود المعنوي غير الظاهر لقوانين سياسية تدفع للتضامن، اي ان الطابع غير الظاهر لهذه القوانين ليس دليلا على عدم وجودها وعدم فعاليتها . وتستمد هذه القوانين الحاكمة للنظام الاقليمي العربي من روابط معنوية اصيلة بين الموضوعات المطروحة على جدول اعمال النظام العربي بدوله وشعوبه ، فضلا عن كونها تنبع من روابط معنوية اصيلة بين الاقطار العربية.

وتنشأ الروابط الاصيلة بين الموضوعات والقضايا المطروحة على النظام العربي من صفات جوهرية في هذه الموضوعات واهم هذه الصفات : طبيعتها الشمولية الكلية غير القابلة للتجزئة بين الاقطار العربية .

فالكيان الصهيوني هو تهديد مركزي وبؤرة توتر دائمة في المنطقة العربية ليست قاصرة على شعب فلسطين ، وحسب، فهو بتحالفه مع الامبريالية الاميركية يشكل التهديد المركزي والمتمثل بنزعته التوسعية والعدوانية العنصرية وميله الموضوعي لفرض الهيمنة الصهيونية الاميركية على الوطن العربي برمته.

وهذا الطابع الشامل لجغرافيه هذا التهديد للوطن العربي، كان كامنا منذ لحظة تفجر الصراع العربي - الصهيوني وقيام الكيان الصهيوني فوق ارض فلسطين في العام ١٩٤٨ ، ولكنه بعد الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢ اخذ شكله التمددي التوسعي السافر في عموم المنطقة العربية، استكمالا لنتائج عدوان حزيران ١٩٦٧ ، كما اسفر هذا الغزو عن المستوى الاعلى من التحالف العسكري بين الامبريالية الاميركية الذي انطوى عليه هذا الغزو، وما اعقبه من توقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي ، ومذكرة التفاهم الخاصة..الخ كل ذلك شجع الكيان الصهيوني ، وحفزه، على اعلان شمول مخططاته التوسعية العدوانية كل الارض العربية من خلال نظرية الامن غير المحدود جغرافيا .

وقد ترجمت هذه النظرية بالفعل على العراق من خلال (قصف المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١) وعلى تونس(بضرب مقر قيادة م.ت.ف. في حمام الشط في اكتوبر ١٩٨٥) .

صحيح ان هناك ادراكا واضحا من قبل الدول العربية للطبيعة الشاملة لهذا التهديد، غير ان هناك فارقا بين الشعور المباشر للدولة بالتهديد الصهيوني، والتهديدات الاخرى المرتبطة من ناحية اخرى ، وبين ممارسة التضامن مع اقطار عربية اخرى لدرء وردع التهديد من ناحية اخرى . والواقع ان ما يحول دون ممارسة هذا التضامن، وبالتالي تشكيل نظام مشاركة وتضامن اقليمي على الاقل في المجال الدفاعي هو:

اعتقاد بعض الدول العربية انها لاتزال بعيدة عن متناول العسكرية الصهيونية ، او انها تمتلك على نحو او آخر ضمانات للامن من قبل الولايات المتحدة وبعض دول اوروبا الغربية ، الامر الذي يشكل تناقضا فاضحا بين الروابط المعنوية الاصيلة للنظام العربي ولعلاقات التفاعل العربية (الواقع والضمانة والاجماع) .

وهذا ما نلمسه ،الان، حيث الاحداث والتطورات الجارية في منطقة الخليج العربي ، من خلال الحشد والوجود العسكري (الاميركي -البريطاني) الهائل والكثيف في المنطقة ، والذي هو تجسيد لهذه الرؤية الضيقة والقاصرة للامن القطري ، الامر الذي يعني خرقا للامن القومي العربي، وتحطيما للنظام الاقليمي العربي.وهكذا ، يظل التضامن العربي والمشاركة العربية في تحمل مسؤوليات ردع التهديد المركزي الذي يمثله الكيان الصهيوني للامن القومي العربي والامن القطري للبلدان العربية في نطاق الضرورة ..وليس في نطاق الممارسة، وبذلك فان النظام الاقليمي العربي يبقى بين المطرقة الصهيونية والسندان الاميركي..!!

حقيقة السياسة الامريكية في الشرق الاوسط

تحرص حكومة الولايات المتحدة ان تستثمر المرحلة في العلاقات الدولية التي تكاد تكون مطلقة اليد فيها والتي تكاد تكون في وضع يسوق العالم باسره من ورائه.

ولعل مؤتمر الدول الصناعية في هيوستن دليل على قدرة الولايات المتحدة على املاء مطالبها ورجحان كفتها في موازاة شركائها من الدول الرأسمالية الكبرى.

كذلك ما آلت اليه سياسة الوفاق من اتفاقات ونتائج كدليل على قدرة الولايات المتحدة على املاء شروطها على الخصم الذي خرج من الحرب البارده منهكا ومستنزفا.

وهي بلا شك تعتقد ان الامر اسهل منالا واكثر يسرا في ان تملي ارادتها حيال جنوب العالم المثقل باعباء التخلف او الديون او الصراعات او الجوع او حتى حاجات التنمية.

وهي تستثمر تفردها في الساحة مدعية او محاولة الادعاء ببعض شكليات القيم والاخلاقيات والتي سرعان ما ينكشف زيفها عند اول اختبار.

فالولايات المتحدة تتغطى بالقانون الدولي وتلجأ لمجلس الامن او الامم المتحدة متى تشاء وهي اول من يخترق القانون الدولي او يضرب بعرض الحائط ارادة المجتمع الدولي ويتعسف في استخدام حق النقد، ويمارس سلوكا من الفرض والاملاء في المنظمات الدولية من اليونيسكو حتى منظمة الصحة العالمية.

والولايات المتحدة تواجه خروقات وافعال اصدقائها والسياسات التي تصب في قناتها بغير ما تواجه به افعال خصومها ، بل انها هي بالذات ترتكب ذات الافعال التي تقاتل ضدها.

والولايات المتحدة تتغطى بالقيم وتمارس الاضطهاد وانتهاك القيم، تنتهك الحرية كما تنتهك التكافؤ او مبدأ العدالة او نزعة السلام العادل.

وتتغطى بالديمقراطية بينما تمارس الدكتاتورية والغطرسة على العالم باسره.

والولايات المتحدة تصنع العملاء وتلمع الدكتاتوريين الصغار وتوصم الوطنيين بشتى النعوت من الطواغيت الى السفاحين ، وهي تدين الارهاب بينما تمارس الارهاب في اسوأ صوره وفي نفس اللحظة التي تندد فيها بمن تصفهم بصفة الارهابيين بمعيارها وهو معيار واحد حيث تقع مصالحها.

لقد غزت بنما عنوة وامام سمع وبصر العالم وهدفها الحقيقي قناة بنما وكان عنوانها ملاحقة شريك في تهريب المخدرات، كذلك فعلت في العديد من المناطق والامثلة كثيرة وكثيره جدا من غزو فييتنام الى نزول المارينز في لبنان، والمشاركة في الغزو (الاسرائيلي) له عام ١٩٨٢ وغزو جرينادا عام ١٩٨٤ الخ.

اذن لتوضع الامور في نصابها ونواجه الحقائق واضحين .

ان حكومة الولايات المتحدة تلعب بمقدسات الانسانية ومقدرات الامم والشعوب بكل ما في نزعة الشر من تلوث وتطرف شرير وهي تحاول ان تستثمر ما تبقى لها من قدرة قبل كهولتها القادمة.

وعليه فقد وضعت سياستها حيال الشرق الاوسط انطلاقا من مبدأ محاولة اجراء كل المتغيرات التي تطيل من امد نفوذها وسطوتها، وهي بذلك توجه سياستها ضد العالم باسره ، ضد الشمال المنافس وضد الجنوب المضطهد، وقد حددت ثلاثه اهداف لنفسها هي:

- "اسرائيل" قوية وقادرة وآمنة.
- النفط وحماية منابعة وامداده وطرق وصوله.
- ابقاء النظام العربي المرتبط بها.

وقررت في هذا السياق اجراء كل المتغيرات اللازمة، واظهرت ان امن الكيان الصهيوني والنفط هو كل ما يعنيها في المنطقة حيث لم تظهر حرصا لا على الانسان ولا على السلام، كما تدعي ، بل لقد اتخذت كل ما من شانه ان يقوض السلام ابتداء من محاولة فرض القهر على العرب واستبعاد وتحجيم الطرف الفلسطيني ودفع عملية التهجير القسري ليهود الاتحاد السوفيتي وبلدان اوروبا الشرقية بكل ما تعنيه هذه العمليه من مخاطر على الامن القومي العربي وعلى الشعب الفلسطيني وتصفيته بشكل خاص.

والاكثر من ذلك فهي تمارس سياسة الاستدراج غير المباشر واستفزاز الاطراف العربية وتوجيهها ضد بعضها لتاجيج الصراعات في المنطقة مما يتيح لها محاولة ضرب ما يتبلور فيها من قوى واجهاض محاولات التنمية واستثمار الحالة لزرع نفوذها المتفاقم وتشديد قبضتها على المنطقة واستخدامها بالتالي لزيادة نفوذها امام دول العالم باسره.

لقد استثمرت الحرب العراقية الايرانية من اجل اضعاف الطرفين وزيادة تواجدها البحري وغير البحري في المنطقة المحيطة وخاصة في الخليج.

واستثمرت العدوان الصهيوني من قبل لتركيع مصر وسوريا.

وكذلك استثمرت وتستثمر الحالة في لبنان ، وازمة ايلول عام ١٩٧٠ التي ادار مرحلتها الرئيس نيكسون مباشرة، ومكث على ظهر حاملة الطائرات سراتوجا قريبا في البحر المتوسط لاحداث المتغيرات وازالة العقبات في وجه السياسة الامريكية.

وحيث تكون الحروب والازمات في العالم باسره تجد اصابع الولايات المتحدة بل تجدها طرفا والنتيجة دائما رواج في تجارة السلاح او اتفاق لقواعد بحرية او برية او لتسهيلات تستفيد منها او السيطرة على المواد الاولية الخ.

والتجربة في الشرق الاوسط ذاتها وبنفس الطبيعة والنتائج دائما.

التمزيق ، الصراعات ، منع وحدة المنطقة، منع التنمية، منع اية محاولة للقوة وبعث الحضارة الخاصة ، الاستيلاء على المواد الاولية، قوة وأمن الكيان الصهيوني، تجارة السلاح ، زيادة التواجد.

تلك دائما كل اهدافها في المنطقة والحافز وراء اي تحرك لها، وقد نصبت نفسها خصما وشرطيا أشبه ما يكون بعصابة مطلقة اليد تمارس امتصاص دم المجتمع وتفرض قانونها وتدعي اقامة العدالة.

ان الشرق الاوسط هو جزء من استراتيجية كونية للولايات المتحدة تتطلع من خلال احكام قبضتها عليه الى التحكم بالنفط، وبالموقع الجغرافي الهام، والتحكم بزبائن النفط وجوار الشرق الاوسط وهي تستهدف اوروبا واليابان وتتطلع الى تحسين ميزانها التجاري ووضعها المالي والاستراتيجي من خلال هذا التحكم.

هذا من جانب ومن جانب آخر فان الولايات المتحدة تقود العالم الرأسمالي الصناعي في سياسته المشتركة لكبح انعتاق الجنوب والبؤر المؤهلة فيه مثل الصين والشرق الاوسط من اجل الاستمرار في استغلال مقدراته وتطويق حضارته او تطلعاته الحضارية.

العالم الرأسمالي يريد ان تبقى افريقيا مزرعة مستنزفة مستغلة وكذلك آسيا وحتى امريكا اللاتينية، لكي يبقى الرأسماليون رأسماليين ويبقى الباقون جزءا من آلة التغذية لتلك الحالة الاستغلالية.

والولايات المتحدة تدير الامر في الاتجاهين : الاول منافساتها مع القوى الرأسمالية او الصناعية الاخرى والثانية كبح جماح انعتاق شعوب وامم العالم الثالث ومنها الشرق الاوسط. وعلى الرغم من امكانياتها المتوفرة الى حين فان المواجهات ذات الارادة المستقلة التي تستنزف هذه الامكانيات قادرة على زعزعة اركان السياسة الامريكية من خلال الصمود والاصرار. ■

الكيــان الصهيونــي

من حليف استراتيجي الى عبء استراتيجي

كانت مهمة الكيان الصهيوني المحافظة على المصالح الامبريالية في المنطقة وتفجير بؤرة التوتر الدائم التي تكرس التجزئة والتخلف والتبعية في الوطن العربي، وقد بدا واضحا ان جزءا كبيرا من هذه المهمة كان يستفاد منه في مرحلة تأجيج الحرب البارده بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. وقد استطاع الكيان الصهيوني ان يثبت وجوده ويحقق انتصارات فعالة بتحالفه المباشر مع امريكا وتطبيقه لاستراتيجية التوتر الدائم. وقد كان اوج انتصارات الكيان الصهيوني في عام ١٩٦٧ حيث اثبت بما لا يقبل الشك قدرته على المباغته وعلى اخذ زمام المبادرة العسكرية. وكان تصاعد الكفاح المسلح الفلسطيني هو نقطة الضعف الاساسية في الخوف الامريكي على مصير الكيان الصهيوني، وحيث ان قوة الثورة الفلسطينية التي تقوم على اساس الحق والعدالة وسلاحها الايمان بحتمية النصر والاستعداد الدائم للتضحية في سبيل تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني والامة العربية، فقد عمدت الامبريالية والصهيونية الى تحويل الثورة الفلسطينية الى عبء على الانظمة العربية بدل ان تكون عبئا على الكيان الصهيوني. وقد نتج عن ذلك سلسلة من المواجهات الدموية بين الثوار الفلسطينيين وانظمة دول المواجهة التي وضعت في زاوية المازق الامبريالي الصهيوني الذي اعتمد مبدأ كيسنجر القاضي بان (كل نظام عربي تتواجد فيه الثورة الفلسطينية المسلحة، عليه ان يقوم بتصفيتها، وكل نظام يرفض او يعجز سنقوم نحن بتصفيته).. وعلى الرغم من شدة ظلم ذوي القربى الذي وقع على الثورة الفلسطينية، الا انها عمدت دائما الى تحمل الجراح والتوجه الدائم ضد العدو الصهيوني.. لمواجهة التناقض الرئيسي والاساسي، كان تجميد التناقضات الثانوية التي تثار في وجه الثورة الفلسطينية في ساحات المواجهة مع العدو الصهيوني هو الذي دفعها لأن تواجه منفرده مع حليفها الوحيد الذي تحمل عبء النضال مع الشعب الفلسطيني وهو الشعب اللبناني وحركته الوطنية والقومية وقواه الاسلامية، فكانت مواجهة الصمود والبطولة في لبنان عام ١٩٨٢.

وما نتج عن هذا الصمود من قهر لارادة الغزو الصهيوني وطمس لمفهوم التوازن الاستراتيجي وتأكيد ان الانسان في حرب الشعب هو العنصر الحاسم في معركة الصراع الطويل الامد مع العدو الصهيوني المدعم بكل طاقات وامكانيات الامبريالية الامريكية. ولقد جاءت المؤامرات المتتالية وخاصة من النظام السوري بهدف تصفية الثورة الفلسطينية وتمزيقها من الداخل واضفاء الشرعية على الاحتلال الصهيوني. ولكن صمود الثورة

وتحول كل فعالياتها الى العمل الدؤوب المتواصل داخل الارض المحتلة. مرتكزا على الروح النضالية الوثابه التي صمدت في وجه الاحتلال، ورضعت لبان الثورة منذ الولادة، كل هذا ساهم في تفجير طاقات الشعب وتصعيد نضالاته التي استندت الى المؤسسات الشعبية الجماهيرية وتنظيمات الشبيبة ومجموعات الكفاح المسلح التي خبرت ومارست دورها عمليا، وجربت الى جانب ذلك وطأة المعاناة في سجون العدو وزنازينه واساليب تحقيقه وتعذيبه. ولكنها خرجت بعد ان فرضت الثورة الفلسطينية على العدو تحرير الاسرى الفلسطينيين في عمليات تبادل، نتج عنها كسر هيبة الخوف من السجون والسجانين الى الابد. وجعل طريق النضال مفتوحا امام الاطفال الذين لم يعد الجندي الصهيوني المدجج بالسلاح يعني لهم سوى هدف يثبتون بضربه بلوغهم مرحلة الرجولة المبكرة. فالنماذج التي احترموها وقدروها من آبائهم واجدادهم الذين مارسوا النضال وشكلوا القدوة في المواجهة والبطولة والتضحية، كانوا المشعل الذي فجر الانتفاضة المباركة في وجه العدو. والتي جعلت امريكا ووزير خارجيتها شولتز يهرعون لنجدة الكيان الصهيوني من انهياره الاستراتيجي امام حرب الشعب التي تعري الكيان الصهيوني وديمقراطيته الزائفة امام العالم الذي صار يشاهد كيف يواجه الاطفال باصرارهم وبراءتهم الوطنية الصادقة جنازير الدبابات وقذائف الغاز وهراوات تكسير العظام.

وفي الوقت الذي انفجرت فيه الانتفاضة جاء انتصار العراق في معركة الحفاظ على حدود الامة العربية الشرقية واستعداده للتفرغ لدعم الانتفاضة وشعب فلسطين في معركة المواجهة ضد الكيان الصهيوني. لقد كانت الخبرة الطويلة والقدرة على الصمود التي تعودها الجندي العراقي والشعب العراقي يشكل دعما استراتيجيا لصمود وخبرة الثورة الفلسطينية وشعب الانتفاضة المباركة داخل الارض المحتلة. وقد استطاع العراق خلال مرحلة توقف الحرب مع ايران ان يطور اسلحته بعيدة المدى ليشكل بذلك قدرته على خلق حالة التوازن الاستراتيجي الفعلي وليس اللفظي، كما كان النظام السوري يدعي وهو يقوم بعملياته ومؤامراته ضد الثورة الفلسطينية.

عندما صعد العراق انتقاداته وتحريضاته ضد وجود الاساطيل الاجنبية في الخليج خاصة بعد انتهاء الحرب بين ايران والعراق بدأت امريكا تفكر في الطريق التي تفرض فيها تواجدها وفرض هيمنتها على المنطقة بطريقة التواجد المباشر، وكان لا بد لها ان تعتمد على امكانيات الكيان الصهيوني الذي بدأ يفقد من دوره الاستراتيجي مع بداية عهد الوفاق وانتهاء حالة الحرب البارده بين امريكا والاتحاد السوفيتي.

ولكن المفاجأة التي لم تكن امريكا تتوقعها هي اصرار العراق على الحفاظ على خيرات الامة العربية من جهة ودعمه المطلق للانتفاضة وللثورة الفلسطينية وللشعب الفلسطيني من جهة ثانية. كما ان الحالة الديمقراطية التي بدأت تأخذ طريقها العملي الى الساحة الاردنية ساهمت في توثيق التواصل النضالي الفلسطيني والعربي. وجعلت من الانتفاضة عبئا حقيقا على الكيان الصهيوني مما حول الكيان الصهيوني الى عبء على الامبريالية الامريكية.

وجاء اعلان العراق عن استعداده لاستخدام الكيماوي المزدوج اذا ما اقدم الكيان الصهيوني على ضرب العراق.. وكان هذا التصريح الذي اتخذ شكل حق الدفاع عن النفس منزعجا للقوى الامبريالية التي ترفض لدولة في المنطقة ان تمتلك الحق في الدفاع عن نفسها.. فهذه المنطقة بالنسبة لامريكا وللكيان الصهيوني ليس فيها خطوط حمراء. وقد كسر العراق هذه القاعدة.. فكان لابد من تأديبه واعادته الى حظيرة الطاعة ؟؟!!

ولكن الحسابات ليست دائما بقدر الامنيات، وحيث ان ما تخطط له الامبريالية والصهيونية ليس قدرا الا على الذين لا يؤمنون بامكانيات شعوبهم ولا يمتلكون ارادة القتال والصمود. ومن هنا جاء الموقف العراقي ليدعم ليس فقط موقف العراق وانما ليدعم الامة العربية كلها. فكان الاعلان عن استعداد العراق للرد بكل طاقاته ضد الكيان الصهيوني مباشرة اذا ما تعرض اي قطر عربي بما في ذلك سوريا لاي عدوان صهيوني.

وهكذا تحول الكيان الصهيوني الذي يشكل الحامي لمصالح امريكا الى عبء استراتيجي على امريكا ان تقوم بحمايته. ■

امريكا ورمال الصحراء المتحركة

لم يكن الموقف الامبريالي الامريكي المتشنج ضد العراق وليدة لحظة بعينها . لقد جاء في الحقيقة تعبيرا عن حالة تراكم نفسي تجمع على الرغم من كل محاولات التعبير الاقل تشنجا التي صدرت عن الادارة الامريكية ضد العراق منذ اكتشاف اصراره على التمسك بحقه الكامل في الحرية والاستقلال والتطور واستخدام كل امكانياته في سبيل تنمية قوميه شاملة تأخذ بيد الامة العربية كوحدة متضامنه متكاملة متلاحمه . تمتلك اسباب العلم والتكنولوجيا فتسخرها لتكريس حريتها واستقلالها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي . فتحرره من كل قيود هيمنه الامبريالية الامريكية التي تاخذ شكل ظلال الحماية للتابعين المتخمين، او صدقات الفتات للمجوعين والمحرومين.

لقد شكل العراق الحديث بخروجه منتصرا قويا ومتماسكا بعد حرب دامت ثماني سنوات صدمة لقوانين الاستعمار والامبريالية الامريكية . فقد خرج من هذه الحرب المرهقة وهو يرفع لواء مواجهة الهيمنة الامبريالية الامريكية التي حاولت ان تفرضها على الخليج العربي عبر تواجد اساطيلها من جهة وعبر سيطرتها المطلقة على بعض الحكام من جهة اخرى . وحيث ان قانون السيطرة الامبريالي هو اساس حماية مصالحها تفوقها، لقد شكل انتصار العراق تمسكا وتشبثا باستثمار النصر ليس على المستوى الوطني فحسب وانما على المستوى القومي خاصة فيما يتعلق بالقضية القومية الاولى للعرب . قضيه فلسطين وتحرير القدس وتحقيق آمال وطموحات الشعب الفلسطيني. فكان ان عمد العراق الى الاستمرار في تطوير امكانياته التسليحية من اجل المواجهة الشاملة ضد العدو الصهيوني الذي كان يشكل الحامي المخلص الامين لمصالح الامبريالية الامريكية في المنطقة

وفجأة وجدت امريكا ان كلب حراستها اعجز من ان يحمي نفسه من اهل الحق الذين اكتشفوا ان مصلحة امريكا تكمن في سرقه خيراتهم وثرواتهم بالاعتماد على ضعفهم وتهادنهم .. وهكذا كان عليها ان تقوم بنفسها لحماية سرقاتها وتأمين مصادر نهبها المستقبلية . ومحاولة بعث الحياة وتجديدها في كلب حراستها العجوز وذلك بفرض موجات التهجير القسري ليهود الاتحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية وتهيئة المناخ لاعادة بناء "اسرائيل الكبرى" التي تنهي والى الابد كل طموح عربي قومي تحرري مستقل في هذه المنطقة التي تحتوي على اكبر مخزون من نفط الكرة الارضيه.

ومع استمرار الانتفاضة المباركة وتصعيدها وشموليتها والتفاف العالم من حولها ومن حول منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .. عمدت الادارة الامريكية بوسائلها المختلفة لاجهاض الانتفاضة عبر مسلسل الخطط الامبريالية التي بدأت من مشروع شامير للانتخابات في الارض المحتلة وانتهت بخطة بيكر . وجاء موقف حركتنا وموقف المنظمة الذي رفض كل المناورات الامبريالية الصهيونية التي حاولت تمريرها عبر السياسة المصرية المتهاونة التي تحاول تكريس سياسة كامب ديفيد ونشرها على العالم العربي كله.

وعبر التحركات المضنية للاخ ابو عمار ، الذي كان يرى في موجه التهجير القسري المتلاحق صورة الترنسفير الذي يرسم خطوط "اسرائيل الكبرى" كما قال الارهابي شامير، فقد تم انعقاد مؤتمر القمة العربي في بغداد الذي اشتمل جدول اعماله قضيه التهجير الصهيوني وتهديدات امريكا والكيان الصهيوني للعراق لامتلاكه اسلحة متطورة اعلن الرئيس صدام حسين عن استعداده لاستخدامها بدون تردد في حال اقدام الكيان الصهيوني على العدوان على اي بلد عربي .

ولقد حاولت امريكا تأخير معركة المواجهة مع العراق لفترة لا تقل عن سنة تستطيع خلالها تأمين مخزون نفطي تنهبه بارخص الاثمان من حقول نفط الامة العربية واعادة تخزينه في حقول النفط الامريكية التي نضبت . بحيث يكون لديها مخزون يكفي لها ولحلفائها خلال فترة المواجهة التي توقعت لها ان تطول او ان يكون نتيجتها تدمير المنشات النفطية في الخليج تدميرا شاملا .

كما ان تأجل المواجهة كان من شأنه ان يساهم في استيعاب المزيد من عشرات الالاف من المهجرين اليهود

ووضعهم في مواقع العمل الصهيوني في خدمة مسيرة الصهيونية لاقامة "اسرائيل الكبرى".

وقد تفتق الذهن الامبريالي عن خطة لتجريد العراق من اسلحته المتطورة تحت ستار الحديث عن تحقيق السلام بعد ان يتم نزع السلاح . وكانت الفكرة، وهي ما اشرنا اليه في العدد السابق من هذه النشرة، تدعو لعقد مؤتمر دولي للاشراف على انتاج السلاح ومراقبته وبهدف نزع اسلحة الدمار الشامل. وهي الفكرة التي دعا لها حسني مبارك .. وحاول الفصل بين الاسلحة الكيماوية والاسلحة النووية بحيث يتم تجريد العراق من ميزاته المتفوقه لصالح استمرار التفوق الصهيوني الذي يعتمد اولا واخيرا على ترسانة الامبريالية الامريكية .

وفجأة وجدت امريكا نفسها تسقط في فخ المواجهة غير المتوقعة، من ناحية التوقيت على الاقل، مع العراق .. وكان عليها ان تحاول وبكل طاقتها ان تجمع الاوراق التي تساعد على خروجها من المأزق منتصرة او باقل الخسائر.. ووجد العراق نفسه مبكرا يواجه الامبريالية الامريكية وبحجم لم يكن يتوقعه .. وعمل هو ايضا من جانبه على تجميع كل الاوراق التي تؤكد انتصاره في معركة المواجهة .. ولئن كانت الامبريالة الامريكية استطاعت ان ترتكز على نقطة خلاف عربي عربي. وذلك لتأمين مصالحها ، فقد وقع بعض الحكام العرب في خطيئة ان اعتمدوا على امريكا في مساعدتهم على حل مشكلة عربية عربية كان يمكن ان تحل و لو بعد صبر بالطريقة التي تضمن امن وحقوق الشعوب العربية اكثر الف مرة من الدمار المضمون الذي يهدد مصير العرب جميعهم على يد الحملة الصليبية الجديدة التي تتزعمها امريكا ..

ولان امريكا لم تستعد جيدا للمواجهة خاصة ان العراق سيصمد الى امد غير محدود في مواجهة الحظر الاقتصادي . وان الذي سيعاني هو الدول الاوروبية واليابان حلفاء امريكا في حملتها الصليبية . ولان الكيان الصهيوني يواجه مصيره الحتمي لاول مرة وهو يشكل الهدف لاسلحة الدمار الشامل التي لم يهيىء نفسه لمواجهتها فقد اعلن الخبراء الصهاينة ان الكيان الصهيوني اصبح رهينة في يد العراق . وان اي محاولة امريكية لضرب العراق ستكون النتيجة فتح النار ليس على مصدره الامريكي فحسب وانما على مراكز التجمعات الصهيونية وبشكل خاص الاشكنازية . علما بان العراق قد اعلن عن اكتشافه مشاركة الطيارين والطائرات الاسرائيلية في الحملة ضد العراق بعد ان تم وضع العلامات الامريكية على الطائرات الصهيونية للتمويه .

الحرب القادمة ليست معركة عض اصابع فحسب، انها معركة عقول ومفاجئات .. فامريكا التي فاجأت حلفائها بتحويلها قرار الامم المتحدة بالحظر الاقتصادي والعسكري على العراق الى قرار حصار عسكري يهدد بانفجار حرب لا يعرف مداها الا الله .. وهذا ما حدا بفرنسا الى رفض الموقف الامريكي ، وقد تبع ذلك مواقف سلسلة من الدول الاخرى عقب تصريح الامين العام للامم المتحدة عن حقيقة حيثية القرار الصادر عن مجلس الامن بان قرار حظر وليس حصار . وجاءت مفاجأة الرئيس صدام حسين باعلان مبادرته الاولى بالاستعداد للانسحاب من الكويت مقابل انسحاب الكيان الصهيوني من فلسطين المحتلة كما تضمنت مبادرته حل شامل لكل قضايا الشرق الاوسط . ثم جاءت مبادرة الرئيس صدام حسين الثانية باعلان الانسحاب اعتبار من يوم الجمعة ١٧-٨ . من الاراضي الايرانية . ووضع حد للمشكلة الايرانية العراقية بشكل كامل .. وذلك لحشد الطاقات ضد اعداء الاسلام والعروبة .

ان الايام القادمة أيام مصيريه في تاريخ امتنا العربية وفي تاريخ العالم..لقد ساهمت البرسترويكا في تمكين امريكا من السيطرة والهيمنة المطلقة على العالم.. ولكن ارادة الشعوب ستظل اقوى حتى وان فقدت حليفها الاستراتيجي السابق الاتحاد السوفيتي .. فان لها في تحالفها المشترك ضد الغول الامريكي البشع الذي يحاول ان يؤكد سطوته رغم ما ينخر في جسده من دماء مثقلة بالهيروويين والايدز وحقوق الانسان غير القابلة للهضم.

ان موقف العراق من قضيه فلسطين ومن مواجهة الامبريالية الامريكية يؤكد على ان المدد الذي كان ضروريا لدعم صمود ورفع معنويات شعبنا الفلسطيني . شعب الانتفاضة . قد جاء في الوقت المناسب ... وان الغزاة سيجدون في رمال الصحراء المتحركة قبورا لأوهام الهيمنة المطلقة للامبريالية وتأكيدا على انتصار الشعوب التي تمتلك الارادة والصبر . ■

النموذج الناميبي

[الدور الاميركي . التسوية الدولية]

في الوقت الذي كانت فيه كل الجهود الاقليمية والدولية مكرسة على معالجة المسألة الناميبية، من خلال توفير افضل الظروف لتحقيق التسوية الدولية، فان وصول رونالد ريغان الى الحكم في الولايات المتحدة في مطلع عام ١٩٨١، قد اعاق هذه الجهود باثارته لمسألة التواجد العسكري الكوبي في انغولا وربط انسحابها بانسحاب قوات نظام جنوب افريقيا من ناميبيا، معلنا في هذا الصدد: ان ذلك هو الطريق الوحيد لاستقلال ناميبيا، وبذلك فان هذا الموقف المتوازي مع موقف حكومة بريتوريا قد شكل تماثلا الى درجة التطابق الكامل في الاصرار على المحافظة على المصالح الاستعمارية في الجنوب الافريقي عموما، من خلال التنكر والعمل ضد المصالح الوطنية لشعوب هذه المنطقة وتطلعاتها في الحرية والاستقلال والتقدم، وازاحة اي قوة خارجية قد تعيق هذا المخطط، وهو الامر الذي سوف تتمخض عنه معطيات سياسية واخرى استراتيجية لعل في مقدمتها:

* الاستفراد الاميركي في المنطقة، وابعاد التواجد العسكري الكوبي، وبالتالي السوفيتي.

* العمل على بقاء التوتر الدائم في المنطقة من خلال دعم نظام جنوب افريقيا العنصري، واقامة كانتونات انعزالية عميلة في المنطقة، وذلك باقامة دولة عازلة بزعامة سافيمبي تضم الجنوب الانغولي والشمال الناميبي.

وقد وجدت حكومة بريتوريا في هذه التوجهات الاميركية غطاء لمواقفها المتصلبة والمتعنتة في رفض التسوية الدولية التي تضمن حق ناميبيا في الاستقلال، وحق انغولا في الامن والاستقرار، وهو الامر الذي شكل مظلة لاقدامها على عملية غزو عسكري مكثف للاراضي الانغولية وضد قوات سوابو المتواجده في جنوب انغولا في صائفة عام ١٩٨٢.

والمفارقة المثيرة للاهتمام، هي مدى التشابه والى حد كبير بين تطورات المسألتين (الفلسطينية والناميبية) في بداية الثمانينات:

* فكما قام العدو الصهيوني (حزيران ١٩٨٢) بغزو مكثف للبنان بدعوى القضاء على م . ت . ف . وضرب لبنان وفك التلاحم الوطني اللبناني الفلسطيني، فان قوات جنوب افريقيا قامت بغزو مكثف في (آب ١٩٨٢) لجنوب انغولا بدعوى القضاء على منظمة سوابو وضرب النظام الانغولي التقدمي، وكما قام العدو الصهيوني بدعم قوات العميل سعد حداد في الشريط الحدودي في جنوب لبنان للضغط على لبنان لتضييق الخناق على م.ت.ف.

فان جنوب افريقيا قامت بدعم "اونيتا" العميلة بزعامة سافيمبي للضغط على الحكومة الانغولية واجبارها على وقف مساندتها لسوابو.

* تماثل ووضوح الدور الاميركي العدائي تجاه فلسطين وناميبيا وتجاه ضرورة ابعاد الدور السوفيتي عن منطقتي الشرق الاوسط والجنوب الافريقي، ويظهر ذلك واضحا من خلال اصرار ادارة ريغان على مسألة الانسحاب المتوازن بين القوات الصهيونية والسورية في لبنان والادعاء بان ذلك من شانه فتح الطريق امام تسوية المشكلة اللبنانية ومن ثم الفلسطينية، وفي اصرارها، في منطقة الجنوب الافريقي، على الانسحاب المتزامن للقوات الكوبية من انغولا، وقوات جنوب افريقيا من ناميبيا، لفتح الطريق امام تسوية المشكلة الناميبية، وكما ارسلت قوات متعددة الجنسيات الى لبنان وخاصة قوات فرنسية، فان ذات الفكرة قد طرحت على ساحة التفاوض لتسوية المسألة الناميبية.

لقد ارادت واشنطن بمواقفها السياسية والعسكرية الداعمة لقوات الغزو (الصهيونية والجنوب افريقية) ان تقول:

انها صاحبة الكلمة الاولى والفصل في منطقتي الشرق الاوسط والجنوب الافريقي، وان البديل عن عدم الامتثال لاهدافها هو توجيه اقسى الضربات العسكرية، وذلك للتحكم في مجريات الاحداث سواء في حالة اللاحرب او من خلال الحرب.

وهكذا تتأكد حقيقة دور الولايات المتحدة في كل حروب التصفية والابادة والمذابح التي تعرضت لها م.ت.ف. وشعب فلسطين خارج الوطن وداخله وشعب لبنان وكذلك الشعبين الانغولي والناميبي ومنظمة سوابو، فهي تسعى الى تمرير التسوية التي تخدم مصالحها، وتسعى الى اشعال الحروب التي تهدف الى تركيع الشعوب والقوى المناهضة لها، من خلال دعم الانظمة المتحالفة معها، خشيه احداث هزات وثغرات في جدار هذه الانظمة الحارسة والحامية للمصالح الاميركية، فهي تهرع الى المناطق الساخنة والمتفجرة لتلافي وقوع ذلك سواء بتحركات سياسية مكوكية او بالتدخل العسكري المباشر . وهو الامر الذي تشهده الان منطقة الخليج العربي. وهو الامر الذي وقع ابان الغزو الصهيوني للبنان (دعم عسكري سافر - وجولات مكوكية لوزير الخارجية الاميركي الاسبق الكسندر هيج وغيره من المسؤولين الاميركيين).. ثم تحركات وزير الخارجية السابق جورج شولتز لمحاصرة الانتفاضة، او على الاقل لحصرها في اطار الحدود الفلسطينية، ومنع اتساعها وامتداد آثارها الى المنطقة العربية، كي لا تطال مصالحها الهامة في هذه المنطقة ثم تحركات الوزير جيمس بيكر وغيره من مسؤولي وزارة الخارجية الاميركية، لقطع الطريق على مبادرة السلام الفلسطينية ومشروع المؤتمر الدولي للسلام اللذين اصبحا موقف الغالبية الساحقة من دول العالم.

وقد قام في مطلع الثمانينات شيستر كروكر مساعد وزير الخارجية الاميركي للشؤون الافريقية وجورج بوش (نائب الرئيس الاميركي ريغان انذاك) بذات الدور ولتحقيق ذات التوجهات في منطقة الجنوب الافريقي: وكما واصلت، وتواصل، واشنطن نفخ الحياة في خطة شامير حول الانتخابات في الاراضي المحتله التي ولدت كسيحة منذ البداية، والتي هي في الحقيقة خطة اميركية، لحما ودما، ومتعارضة مع الاجماع العالمي، بل هي خطة اعتراضية علية، فان الادارة الاميركية لم تنفك عن دعم خطة تسوية جنوب افريقيا التي هي وبذات القدر خطة اعتراضية على خطة التسوية الدولية للمسألة الناميبية.

لقد انطلق مشروع بيكر، كما انطلق مشروع كروكر، من حقيقة السياسة الاميركية القائمة على ضرورة العمل لاقامة جسر بين صيانة المصالح الاميركيةفي المنطقتين، ومصالح كل من جنوب افريقيا والكيان الصهيوني، بدون ممارسة الحد الادنى من الضغوط على كل من تل ابيب وجوهانسبرغ. وكما كانت وظيفة جولات مسؤولي الخارجية الاميركية واتصالاتهم بالمسؤولين الانغوليين هو الضغط عليهم للتحلل من التزاماتهم تجاه سوابو، فان وظيفة الحوار الاميركي المباشر مع م.ت.ف. هو

دفعها لتقديم تنازلات متلاحقة تقترب من خلالها من الموقف الصهيوني، تحت شعار : "بناء جسور الثقة والنوايا الحسنة" وحين ادرك الاميركيون رفض المنظمة لشروطهم علقوا الحوار معها متذرعين بعملية الشاطىء العسكرية، وكذلك وفي المقابل ، فان جولات الحوار التي جرت في الفترة من (ديسمبر ١٩٨٢ - فبراير ١٩٨٣) في جزر الراس الاخضر بين حكومة انغولا وحكومة بريتوريا كان بسبب الضغوطات الاقتصادية والتجارية التي مارستها واشنطن ضد لواندا، وهو الحوار الذي اخفق بسبب تشدد حكومة بريتوريا واصرارها على عملية الانسحاب المتزامن بين القوات الكوبية في انغولا وقواتها من ناميبيا.

وازاء هذا الوضع سعت الولايات المتحدة الى التوصل الى صيغة توفيقية قوامها وكما اعلن ، جورج شولتز وزير الخارجية الامريكي الاسبق اثر لقائه مع وزير الداخلية الانغولي في واشنطن في آذا ١٩٨٣ : ان بلاده تعترف بالمصالح المشروعة لانغولا ، وفي المقابل فانها تعترف بمنظمة اونيتا، "كقوة سياسية مشروعة" مع عدم تقديم اي تاييد لها من جانب المخابرات المركزية ودعا الى وقف اطلاق النار بين جنوب افريقيا وانغولا وضرورة التزام سوابو بذلك، موضحا ان ذلك يقتضي سحب جنوب افريقيا لقواتها من قواعدها على امتداد الشريط الحدودي مع انغولا، بعد وصول قوات دولية، ثم يلي ذلك انسحاب تدريجي للقوات الكوبية من انغولا. وقد وافقت حكومة بريتوريا جزئيا على هذه الصيغة بهدف وقف النشاط العسكري لسوابو الذي ينطلق من قواعدها في جنوب انغولا، تمهيدا لاقصائها والحيلولة دون وصولها الى سدة الحكم في ناميبيا عملا واحتكاما الى خطتها القائمة على تقسيم ناميبيا وانغولا لاقامة كانتون انعزالي (دولة عازلة) تضم الشمال الناميبي والجنوب الانغولي بزعامة سافيمبي، فضلا عن ضم الجنوب الناميبي لها.

واحساسا من سوابو بمدى المخاطر التي تهدد الوحدة الوطنية والسلامة الاقليمية لناميبيا من جراء التواطىء والسلوك الامريكي المعادي اقترحت حل مجموعة الاتصال الغربية لعجزها عن تنفيذ خطة التسوية الدولية وهو الامر الذي رفضه رؤساء دول المواجهة، واعلنوا تمسكهم بالمسلك العقابي الجماعي من قبل الاسرة الدولية على جنوب افريقيا، لارغامها على البدء بتنفيذ خطة التسوية الدولية، من خلال التحرك في النطاف الدولي وبخاصة مجلس الامن، وهو التحرك الذي كان مآله الاخفاق لسببين اساسيين :

* رفض حكومة جنوب افريقيا وقف اطلاق النار. واصرارها على تكثيف غزوها العسكري للاراضي الانغولية وضد قواعد قوات سوابو.
* رغبة مجموعة الاتصال الغربية انتظار نتائج التحرك الاميركي الذي تبلور في صيغة مبادرة في مطلع عام ١٩٨٤، برزت الياتها في المظاهر التالية:

أ - اطلاق يد حكومة جنوب افريقيا في تصعيد الموقف العسكري وتكثيف الضغط على حكومة انغولا لدفعها الى سحب القوات الكوبية من اراضيها، ووقف تاييدها لسوابو.

ب - تغيير طبيعة النظام الانغولي من خلال اشراك اونيتا في الحكم.

ج - افراغ منطقة جنوب انغولا من الوجود العسكري الكوبي والقضاء كلية على قواعد سوابو في تلك المنطقة.

وقد فشلت الجهود الدولية في احتواء واستيعاب الموقف المتأزم الذي خلقه تمادي جنوب افريقيا في اعتداءاتها العسكرية على الاراضي الانغولية واحتلالها لاجزاء في جنوب انغولا، والدور الاميركي في اعاقة التسوية الدولية والذي شكل غطاء لغزو جنوب افريقيا للجنوب الانغولي تماما كما كان الوضع بالنسبة للجنوب اللبناني.

والمقارنة هنا مثيرة للاهتمام.

وعنوانها الوقوف الى جانب قوات الغزو (الصهيوني - وجنوب افريقيا). على حساب لبنان وفلسطين وعلى حساب انغولا وناميبيا. ■

لعبة الحرس المدني لن تردع الانتفاضة

قرر وزير الدفاع الجديد موشي ارنس انشاء حرس مدني من ضباط وجنود الاحتياط والمستوطنين من سكان المستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة.

والمعروف ان لهذا القرار خلفيات واسباب متعدده منها ما يتعلق بارنس شخصيا ، ومنها ما ياتي في الاطار العام لسياسة حكومة الليكود التي قررت مجابهة الانتفاضة الفلسطينية بكل الوسائل بهدف قمعها وتدميرها. فالوزير موشي ارنس وهو مجرد مهندس فشل في الصناعات الحربية الصهيونيه وخاصة في مشروع طائرة "لافي" ، يرغب الان في ترك بصماته كوزير دفاع على الساحة الاكثر اشتعالا، اي ساحة الانتفاضه في الضفة الغربية وقطاع غزه ، فالحرس المدني يميز اولا ارينز عن سلفه رابين الذي مني بالفشل في مجابهة الانتفاضة، وهذا التمييز يكمن في ان ارينز يستطيع انشاء قوة عسكرية في اطار شبه رسمي تخضع لوزارة الدفاع مباشره وليس لقيادة الاركان العامه للجيش الصهيوني، وبالتالي فان الامر يتيح لأرينز التصرف بهذه القوة كما يشاء هو والليكود، وليس كما يشاء رئيس الاركان العامة دان شمرون.

من ناحية اخرى يخلق تشكيل الحرس المدني ارتباطا قويا بين الليكود كحزب وبين المستوطنين ، خاصة قبيل معركة الانتخابات العامة للكنيست القادمة، اي ان انشاء الحرس المدني يمكن تصنيفه ووضعه ايضا في خانة المصالح الحزبية الضيقة. السبب الاخر الذي يعتقد ارنس انه يستطيع تحقيقه من تشكيله لهذا الحرس المدني هو ان قوة من المستوطنين في اطار شبه رسمي يمكن ان تخفف من الانتقادات الشديدة التي توجه للجيش الصهيوني وبالتالي للحكومة الصهيونية ، لدى ارتكابه لاعمال اجرامية ضد ابناء شعبنا الفلسطيني، وخاصة تلك الانتقادات الخارجية من دول اوروبا، فمن الناحية الاعلامية يمكن الصاق كل اعمال القمع والارهاب والتقتيل بهذا الحرس المدني، الذي يفترض من وجهة نظر ارينز، انه معد للدفاع عن المستوطنات ، اي انه في حالة دفاع عن النفس، وهذا الامر يتيح لهذا الحرس ان يعمل بشكل فوضوي وان يقتل دون رادع ودون اوامر رسمية وان يعتدي على الممتلكات والقرى العربية القريبة بهدف تهجير سكانها ، او على الاقل تعطيل عملهم اليومي في المزارع والحقول.

ان حالة الفوضى التي يمكن ان يخلقها الحرس المدني ببنيته وهيكليته فعالة اكثر من حالة المجابهة التي قد تخلقها اية قوات عسكرية نظاميه ، بالضبط كالفرق بين الجيش الصهيوني وحرس الحدود، فالاخير اكثر تمرسا في عمليات القمع والارهاب وتقتيل المدنيين العزل ، والحرس المدني المشكل في غالبيته

من المتطرفين والفاشيين من اتباع مئير كهانا والحاخام موشي ليفنجر وامثالهم سيكون بالتأكيد اكثر وحشية من الجيش ومن حرس الحدود الصهيوني.

كما ان فكرة انشاء هذا الحرس المدني ستمكن من استيعاب كل اصحاب السوابق من المتطرفين والفاشيين والحاقدين على شاكلة منفذ مذبحة ريشون ليتسيون. اما المعنى العسكري لهذا الحرس فانه يتلخص في نقطة هامة، هي قطع ومراقبة طرق المواصلات بين القرى والمدن الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وفقا للتوزيع الجغرافي لهذه المستوطنات، خاصة في المحاور التي لا تسيطر عليها قوات الجيش الصهيوني. الا اننا يجب ان نذكر ان هذه القوة الفاشية كانت موجوده من قبل وهي تقوم باعمالها الاجرامية كالعادة، وان الاعلان عن تشكيل الحرس المدني معناه فقط وضع هذه العصابات في اطار شبه رسمي تحت اشراف وزارة الدفاع، فالمستوطنون مارسوا منذ بداية الانتفاضة اعمالا اجرامية بشعة بالتعاون مع قوات الجيش الصهيوني، وان حادثة دفن اربعة شباب في احدى قرى منطقة جنين وهم احياء، على يد المستوطنين وجنود من الجيش لا تزال في الاذهان ولكنها لم تخف الشعب الفلسطيني وابطال الانتفاضة ولم تردع شعبنا عن تصعيد انتفاضته المباركة، وهناك امثلة عديدة وكثيرة لما يقوم به المستوطنون الصهاينة سواء في الخليل وقلقيلية وطولكرم ومخيم الدهيشة وابو ديس.

اضافة الى كل هذا هناك اسباب اقتصادية، فالحرس المدني الموجود كافراد وعصابات في المستوطنات يمكنه ان يخفف عن بضع سرايا في الجيش ويعفيها من الانتشار على محاور قريبة من هذه المستوطنات حيث يتواجد الحرس المدني، ومعنى هذا توفير ايام عمل قليلة لجنود وضباط الاحتياط في الجيش الصهيوني، نضيف الى ذلك ان الوضع الاقتصادي في الكيان الصهيوني متدهور الان وان حالة البطالة بلغت نسب عالية لذا فوزارة الدفاع مكلفة بالانفاق على المستوطنات خارج "الخط الاخضر"، وعليه فان ارينز يمكنه ان يستفيد من قوى الفاشية خاصة انه مجبر على الانفاق عليها سواء كانت في حرس الحدود او في المنتزهات.

من حيث التسليح فان المستوطنين يحصلون على السلاح من الجيش، وقد وزع الجيش قرابة ٤٠ الف قطعة سلاح على المستوطنين في ظل حكومة الائتلاف السابقة بين الليكود والعمل.

وباختصار يمكن القول بان حرس ارينز المدني الموجود اصلا في المستوطنات بسلاحه وبكل تطرفه لن يزد على الوضع العسكري في الضفة الغربية وقطاع غزة اي جديد، وان انشاءه ما هو الا اعلان يقصد به التأثير على معنويات اهلنا في الضفة وقطاع غزة والنيل من عزيمة الشباب والفتية خلال مقارعتهم لقوات الاحتلال الفاشية، ولكن تجارب الانتفاضة والشعب الفلسطيني ستحمل الفشل لأرينز كما حملته لرابين من قبله. ■

تتمة قضايا تنظيمية

بقي على ماكان عليه في المشروع ايضا .

وتأتي المادة الجديدة (٧٥) نظيرا لمادة المشروع (٦٢) وقد تضمنت بعض التعديلات تمثل الاول باضافة عبارة " وبترشيح من لجنة المنطقة " بعد عبارة " بموافقة لجنة الاقليم ".

لقد حددت هذه الاضافة حق الترشيح للجنة المنطقة وعليه لم يعد هذا ممكنا للاطر الادنى بدون تبني لجنة المنطقة . اما الموافقة فقد بقيت كما هي حقا للجنة الاقليم.

اما التعديل الآخر والوارد في العبارة الجديدة " وفي حال عدم وجود لجنة اقليم " فهو تعديل صياغي ليس الا . وعليه فقد جاء نص المادة (٧٥) من النظام الحالي كالتالي :

" المادة (٧٥): تشكل الخلايا الجديدة بموافقة لجنة الاقليم وبترشيح من لجنة المنطقة وفي حال عدم وجود لجنة اقليم تتشكل بقرار من اللجنة القيادية المختصة في الاقليم التي يتواجد فيها التنظيم المعني ".

وجاء البند (ا) من المادة الجديدة (٧٦) نظيرا للبند (ا) من المادة (٦٣) وقد حافظ على نفس النص.

وكذلك البنود (ب) و (ج) و (د) بقيت كما هي بمعنى ان المادة حافظت على نصها كاملا . ■

كتاب

بين عصرين
"الاستراتيجية الامريكية في العصر التكنتروني"

ملاحظة لا بد منها:

حينما نعرض كتابا في هذا الحيز الضيق لانقصد ان نلخص الكتاب لنعوض على من فاته قراءة هذا الكتاب، بل لنحفز على قراءته . وهذا لا يعني اننا نوافق الكاتب على ارائه او نعارضه.

وكتابنا هذا الذي يقع في ٢٩٠ صفحه، تستند اهميته على ثلاثة اعمده: توقيته ومؤلفه وموضوعه . فقد صدر هذا الكتاب باللغة الانجليزية عام ١٩٦٩، بعد الثورة الطلابية التي اجتاحت الغرب الرأسمالي وظهر على اثرها ما سمي باليسار الجديد أو الغيفاريين نسبة الى المناضل الكوبي الارجنتيني تشي غيفارا. وترجمة الدكتور محجوب عمر عام ١٩٨٠ واعاد طباعته ، فاصدره مجددا عن دار العربي للنشر والتوزيع في القاهرة عام ١٩٨٨، وهذه هي النسخه التي بين يدينا.

اما المؤلف فهو ز.بريجنسكي، البولندي الارستقراطي الذي هاجر مع والده الى كندا ثم الى امريكا بعد الحرب العالمية الثانية واستيلاء الحزب الشيوعي البولندي على السطله في وارسو . وقد اسس عام ١٩٧٣ مع ديفد روكفلر - قمة هرم رأس المال المالي - اللجنة المسماه باللجنة الثلاثيه والتي ضمت حينها حوالي ٢٩٠ شخصية امريكية واوروبية ويابانية من بين رجال الاعمال والسياسيين. وحددت هذه اللجنة مهامها بتحديد القضايا الاساسية التي تؤثر على العالم وتحديد الحلول الممكنة لها، اي باختصار التحكم بالعالم . ومن الجدير بالذكر ان جورج بوش وهنري كيسنجر وسايروس فانس كانوا من بين اعضاء هذه اللجنه. ثم في نهاية السبعينات اصبح بريجنسكي احد اهم مساعدي الرئيس الامريكي حيث اصبح مستشاره لشئون الامن القومي. وهو صاحب القول المشهور وداعا يا منظمة التحرير .

رغم ان بريجنسكي براغماتيا بالضروره باعتباره احد صناع السياسة الامريكية الا انه يطرح نفسه في هذا الكتاب مفكرا مفاهيميا حيث يقدم واحدا من اهم كتب المستقبليات السياسية التي ظهرت في الثلث الاخير من القرن العشرين. فموضوع الكتاب هو الاستراتيجية الامريكية في عصر ما بعد الصناعي، عصر التكنلوجيا والالكترونيات، وهو ما نحت له بريجنسكي اسم عصر التكنتروني. ويتناول كتاب بريجنسكي قضية الشيوعية اساسا وعلاقتها بالقضايا العامه ومستقبلها ولا غرو في ذلك فهو الذي اسس معهد الابحاث الخاص بالشئون الشيوعية في جامعة كولومبيا الامريكية.

كان الكتاب السوفييت السياسيون والنظريون قبل غورباتشوف يعتبرون بريجنسكي رمز الرجعية الامريكية سياسيا ونظريا لانه صاحب نظرية التقاطع (تقاطع النظامين الاشتراكي السوفيتي والراسمالي الامريكي في العديد من النقاط). ويعتقد ايضا ان النظام السوفيتي يتطور لا في اتجاه الشيوعية وانما في اتجاه النظام الرأسمالي. ويرى انه لم يكن هنالك من دور هام للاشتراكيه في تطوير روسيا، فرغم ان تخلف روسيا الاقتصادي لم يكن قد زال عشية الحرب العالمية الاولى فقد كان من الواضح - لبريجنسكي طبعا - انه في طريقه الى الزوال ، ولم يكن مستوى المعيشه عاليا ولكنه كان في صعود. يضاف الى كل ذلك ان بريجنسكي كان اهم سند ومروج لانتاج المنشقين في البلدان الاشتراكيه عموما وبولندا والاتحاد السوفيتي خصوصا.

ويتوقع بريجنسكي ان امريكا - قبل نهاية القرن - ستنفرد بقيادة العالم ، لذلك ينصحها بان تفسح مجالا لليابان ليساهم مع امريكا بقيادة العالم نظرا للثورة التكنترونيه التي تجتاح اليابان كذلك. ويرى الكاتب ان هذا الموقع الذي ستحصل عليه امريكا ليس مفاجئا او ناتجا عن انقلاب بل هو تتويج لتاريخ النفوذ الامريكي ذي المساميه غير المرئية. فهذا النفوذ يعمل من خلال النفاذ المتبادل للمؤسسات الاقتصادية والتنسيق المتعاظف مع القادة والاحزاب السياسية والمفاهيم المشتركه للمثقفين ، وتداخل المصالح البيروقراطيه (ص٥٢).

ويرى بريجنسكي ان ماركس كان منظرا قديرا للمرحله الصناعيه ما قبل الامبرياليه، بل ويعتبر الماركسيه مرحله مهمه وتقدميه مثلها مثل ظهور القوميه والاديان الكبرى (ص٩٠). ويعطي لينين موقعا هاما في التنظير لمرحلة الامبريالية اعلى المراحل الصناعيه . ويهزأ من انجلز عندما علق على الحرب الفرنسية البروسيه عام ١٨٧٨ قائلا: ان الاسلحة التي استخدمت قد وصلت الى درجة من الدقه لدرجة انه لم يعد من الممكن تحقيق اي تقدم

←

اكثر ذا تاثير ثوري . ويعتبر بريجنسكي نفسه منظر مرحلة ما بعد الصناعية (التكنترونيه). وبما ان المنظرين المفاهيمين يستندون عادة الى استنتاجات وتوقعات (نبوءات) فقد نهج بريجنسكي على نفس الطريق . وماهو يبشر العالم في ص(٥٦) انه في عام ١٩٨٥ من المؤكد سيكون قد تم القضاء بشكل عام على المجاعات العامه وعلى حالة عدم توفر الوطن للملايين وعلى الانتشار المخيف للامراض. وان كان قد ثبت بطلان مثل هذه التوقعات بالكامل فانه اصاب الى حد كبير بما توقعه (ص٧٩) من تراجع الاهتمام بالايدلوجيا امام الانشغال بالايكلوجيا ويؤكد في (ص٢٦٧) ان امريكا شيوعيه ستظل في كل الاحتمالات منافسه للاتحاد السوفيتي ، تماما كما اصبحت الصين الشيوعيه الان (١٩٦٩). كما ان اتحادا سوفيتيا ديمقراطيا ومبدعا سيكون على اساس حجمه وقوته منافسا اقوى للولايات المتحده مما هو عليه الان (١٩٦٩). ويواصل بريجنسكي القول ومن سخرية التاريخ ان الاتحاد السوفيتي يتبع سياسة خارجيه شديدة القوميه.

ويرى بريجنسكي انه لا توجد سياسة في اي مجتمع غير المجتمع الامريكي يتم تتبعها من قبل العالم بهذا الانتباه اليقظ. فرغم أن بريق اقتران امريكا بالحريه قد اطفاته حرب فيتنام وعوامل اخرى فقد بقيت امريكا الموزع الرئيسي للثوره التكنترونيه . فهي بؤرة انتباه العالم واعجابه ومحاكاته وحقده. فهو مجتمع ذو امتدادات في كل مجالات المجتمعات الاخرى عسكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا. ويتوقع ان ياتي يوم يفرض المجتمع الامريكي قيمه ومقاييسه على العالم باسره. اي سيجد العالم نفسه مضطرا ان يكيل بالمكيال الامريكي.

ويعتقد بريجنسكي ان جون كيندي قد امسك بروح الوضع الامريكي الجديد في العالم عندما قال عن نفسه انه أول رئيس امريكي يعتبر العالم كله من شئون السياسه المحليه بمعنى او آخر . فمن المؤكد ان كيندي كان اول رئيس عالمي للولايات المتحده، فروزفلت وبرغم اتجاهاته الدوليه الا انه كان يؤمن اساسا باتفاق عالمي يشبه اتفاق عام ١٨١٥ حيث كان للاربعة الكبار دوائر نفوذ خاصه. اما ترومان فلقد تجاوب قبل كل شيء لتحد شيوعي معين واظهرت سياسته انها تعطي اولوية واضحه للمشاكل الاقليميه واستمر ايزنهاور على نفس الطريق مطبقا بين الحين والاخر سوابق اوروبيه على مناطق اخرى.

لقد ثبت لبريجنسكي عقم كل من الاديان (محاكم التفتيش) والقوميه (الكراهيه القوميه والمذابح الجماعيه) والايدلوجيا (اخضاع العقل والجسم للشموليه). ثبت له عقم الاديان والقوميه والايدلوجيا ، وتبقى امريكا هي المخصبه الوحيده لانها براء من الدين والقوميه والايدلوجيا. فهو يرى ان تأسسة اية فكره معناها عرقلة قدرتها على التهيؤ للتغير ، وان ازمة المعتقدات الماسه هي المرحلة الاخيره في عملية العلمنه التقدميه للحياه، اي في انفصال الوجود الاجتماعي للمرء عن اطار المعتقدات. ويلاحظ بريجنسكي كذلك ان الشيوعيه اصبحت آخر الافكار الجامده المطلقه لانها تستطيع ان تستعمل القوه لتجعل الافراد يؤمنون. ويتوقع لها ان ترفض كما رفضت الحروب الدينية بعد حرب الثلاثين عاما ومعركة فينا في عام ١٦٨٣ لما سببته من ارهاق مادي للناس.

يقول الكاتب ان القرن التاسع عشر يمثل التفوق الفكري لفكرة الحريه، ولكن القرن العشرين يشهر انتصار المساواه. ويرى ان الرغبه في المساواه هي التي جعلت معظم القاده في الدول الجديده (اوروبا الشرقية والعالم الثالث) يتبنون الاشتراكيه . ولكن النخب الحاكمه هناك حظرت الحريه على اساس ان مثل هذا الحظر ضروري لانجاز المساواه. ولان المساواه لا يمكن تحقيقها خاصة في بلدان تعاني من انخفاض الانتاجيه بقيت هذه الدول منجذبه نحو الغرب "موطن الحريه"، ولا يبقى هذه الشعوب تحت قيادة نخبها الا القمع المحلي والسوفيتي المباشر وغير المباشر.

وياتي بريجنسكي بمقوله غريبه حول الماركسية فيقول: ان تراجيديا الشيوعيه كمنظور عالمي انها جاءت متأخرة جدا ومبكرة جدا. متاخره جدا بالنسبة للضرب الصناعي لان القوميه والمفاهيم الليبراليه - ومن خلال الدوله الامه - اجهضت الجاذبيه الانسانيه للماركسيه. ومبكرة جدا بالنسبة للزمن ماقبل الصناعين فلم تخلق لديهم حسا امميا بل حركت فيهم قومية راديكاليه متزايده .ولانها كانت متاخرة جدا في الغرب ومبكرة جدا في الشرق وجدت الشيوعيه فرصتها لا في الشرق ولا في الغرب ولكن في موقع وسط هو روسيا واروبا الشرقيه.

لقد سجل بريجنسكي تراجعات الاتحاد السوفيتي في كل المجالات ماعدا المجال العسكري، ويركز على اهمية الصراع بين القوميات ، ويعيب على الباحثين الامريكيين في الشئون السوفيتيه تجاهلهم للاهمية السياسيه لهذه الظاهره ويرى الكاتب أن الاتحاد السوفيتي قد يواجه بمشكله قوميه اسوأ في مضاعفاتها السياسية من المشكله العرقيه في الولايات المتحده الامريكيه.

ويشير الكاتب - في مجال تنبؤاته- الى بيان الفيزيائي النووي السوفيتي اندريه سخاروف الذي اصدره في اواسط ١٩٦٨ وتوقع به اربع مراحل سيمر بها العالم قبل نهاية هذا القرن وهي كما يلي:

المرحلة الاولى: تصبح البلدان الشيوعيه وبالذات الاتحاد السوفيتي اكثر ديمقراطيه، ويتم التغلب على ديكتاتورية الحزب الواحد. والمرحله الثانية: ستشهد نهوض وتطور حركة السلام في امريكا والدول الرأسماليه.

والمرحلة الثالثة ستسجل تعاونا سوفيتيا امريكيا لمواجهة مشاكل العالم الثالث. اما المرحله الرابعه فيها يتم هجوم على المشاكل العالميه الباقيه، هجوم يقوم على اساس تعاون دولي واسع اي تنتهي والى الابد فكرة المعسكرين.

ويعلق بريجنسكي على اراء سخاروف بانها، رغم انها طوباديه، تستحق الملاحظه. ومن الجدير بالذكر ان سخاروف عاش حتى شهد وضوح المرحلة الاولى من المراحل التي توقعها.

ويضع بريجنسكي من جانبه مخططا للتطور السياسي في الاتحاد السوفيتي حسب البدائل الخمس التاليه:

١- تعفن الاقليه المستبده الحاكمه ٢- تطور تعددي ٣- تكيف تكنلوجي مع الغرب ٤-عودة الى الاسس النضاليه اي العنف ٥- تفسخ سياسي . ويعتقد الكاتب أن الخط الاكثر احتمالا ان يحدث في السبعينات من هذا القرن هو نقلة في اتجاه محاولة تحقيق توازن بين الاول والثالث لان الجمع بينهما يحقق مصالح النخبه المتكلسه ويلبي جزءا من متطلبات الاتحاد السوفيتي كمنافس عالمي للولايات المتحده الامريكيه. اما في الثمانينات فيرى أن النمط الاكثر احتمالا هو انتقالة هامشيه في اتجاه الجمع بين التطور التعددي والتكيف التكنولجي . وقد يكون ذلك -حسب راي بريجنسكي- هو بداية العودة الى الاتجاه الماركيس الغربي. وعلى كل فان الاتحاد السوفيتي سيظل في المستقبل المنظور قويا خارجيا ولكن ليس للدرجة التي يصبح فيها منافسا للولايات المتحده، وضعيفا داخليا لدرجة انه لن يكون شريكها العالمي . فجاذبية الاتحاد السوفيتي تراجعت بسبب ازدياد البيروقراطية السوفيتيه الداخليه والقيود الجامده على الابداع الفكري والتحديث الاجتماعي. ويعتبر بريجنسكي الاتحاد السوفيتي هو اكثر الانظمه الاجتماعيه والسياسية محافظة في العالم الاكثر تقدما. وفي ظل التعاون الاوسع قد تشبه المنافسه بين الولايات المتحده الامريكيه والاتحاد السوفيتي المنافسه الاستعماريه الانجليزيه الفرنسيه التي كانت قائمه بينهما في اواخر القرن التاسع عشر.

وعلى ذلك فاقصى ما تسعى اليه امريكا الان - ١٩٦٩- في حدود المعقول هو زيادة توريط الاتحاد السوفيتي في التعاون الدولي من خلال مشاريع مشتركه في الفضاء واعماق البحار.

ويواصل بريجنسكي استنتاجاته الطريفه ليقول انه في السبعينات - ونظرا لمحاولة الجمع بين تعفن الاقليه القائده المستبده والتكيف التكنلوجي - ستخلق قاعدة اجتماعية اعرض للمنشقين ايدلوجيا المعزولين في الوقت الحاضر . و"ان ظهور اول قيادة سياسة من عصر ما بعد ستالين على المسرح السياسي لن يتم قبل بداية الثمانينات ان زعيما ملهما عمره خمسة واربعون عاما في عام ١٩٨٠ كان عمره ١٨ عاما عند موت ستالين و٢١ عاما عندما بدات ازالة الستالينيه .... فمن المحتمل جدا ان النخبه السياسية التي ستظهر ، عندئذ، ستكون اقل التزاما بفكرة أن التطور الاجتماعي يتطلب تركيزا شديدا للسلطه السياسية .... ومع ذلك ، حتى عندئذ، من الارجح ان التطور الى نظام تعددي سيقاوم من جانب الاقليه السياسيه المستبده المتمرسه." ص١٧٥ .

وبشكل عام من المتوقع ان تشهد السبعينات والثمانينات شيوعيات تزداد تنوعا، تندمج مع الظروف المحليه الخاصه بينما تذبل كجزء من حركة امميه دوليه وايدلوجيه عالميه . وقد تكون الموجة التاليه من اضطرابات اوروبا الشرقيه موجة على مستوى اقليمي وليس على مستوى قومي فقط، أي قد تعم الانتفاضات الحاده منطقة اوروبا الشرقيه في وقت واحد فاحداث تشيكوسلوفاكيا والمجر والمانيا تشير بكل وضوح لانجذاب شعوب اوروبا الشرقيه نحو الغرب وانه لايبقيها في قيدها الشيوعي الا القمع السوفيتي، فاذا ما خف هذا القمع لاسباب داخليه سوفيتيه فقد يعم الاضطراب، عندئذ، كل اوروبا الشرقيه ويستثني بريجنسكي من ذلك رومانيا باعتبارها -حسب رايه- الاكثر تفتحا في الكتله الشرقيه.

ومن المرجح عنده ان رومانيا -وبدون قلاقل- ستصلب استقلالها بزيادة مدى المشاركه الشعبيه في الحياة السياسية والاجتماعيه للبلاد.

ويرى بريجنسكي ان الصين مهما قدمت من مساعدات لثوريي العالم الثالث وبعض المتطرفين في الغرب فمن الصعب ان يكون للصين دور عالمي.

أما رؤيا بريجنسكي للعالم الثالث فتتلخص انه في قمة الهرم تجلس نخبة ذات تعليم جيد، ولكنها ضيقة الافق، تحافظ على الوضع الراهن وتكافح من اجل تحقيق الاستقرار ومنع الاصلاحات. وتعيش هذه النخبه حالة تناقض، فهم ان اعترفو ببطء التغيير وقلة الانجازات سيحرمون انفسهم من مساندة الجماهير ويتيحون الفرصه امام الراديكاليين واذا عباوا جماهيرهم باهداف لايمكن تحقيقها فسيواجهون انفجارا لا مفر منه. وفي العالم الثالث، تتجه المسافه بين الوعد والانجاز دائما الى الاتساع وتحاول القيادات السياسية في العالم الثالث تغطية هذه الهوه باثارة العداء للاجانب. ورغم ان العالم الثالث بحاجة الى راس المال والعقول والخبرات، الا انه يشهد هجرتها الى البلدان الصناعيه الغربيه المتقدمه.

والوضع المتوقع في بلدان العالم الثالث هو اضطرابات متناثره في الدول كل على حده، ثم الاتجاه في معظمها نحو الديكتاتوريه الفرديه على امل الجمع بين كراهية الاجنبي وتعظيم شخصية الزعيم على امل توفير الحد الادنى من الاستقرار.

والمهم في الامر ان بريجنسكي لا يرى اي أمل للعالم الثالث، فهو يعتقد ان التنافس الحالي بين المعسكرين المتطورين (الشرق والغرب) في تقديم المساعدات لدول العالم الثالث ما هو الا من اخلاقيات فرضتها الحرب البارده بين المعسكرين، ومن المشكوك فيه أن هذه الاخلاق ستستمر اذا انتهت الحرب البارده. بينما نرى اندريه سخاروف اكثر تفاؤلا في نظرته المستقبليه للعالم الثالث حيث يعتقد انه عندما يبدا التعاون الامريكي السوفيتي فسيبدأ مفعول الحشوه الدافعه الخلقيه فتهب امريكا والاتحاد السوفيتي سويا لمواجهة مشاكل العالم الثالث.

ويربط بريجنسكي مصير العالم باسره بمصير امريكا صعودا او هبوطا. فيقول أن فشل امريكا سيكون نكسة للاتجاهات القائمه في العالم منذ عصر الثورات العظمى في اواخر القرن الثامن عشر، وسيدل على مزيد من الفشل الانساني. واذا تساءلنا هل هنالك احتمال ان تواجه الانسانيه هذا المصير الاسود؟ اي هل هنالك احتمال ان تفشل امريكا؟ يجيب بريجنسكي ان ذلك ممكن اذ حصل ركود اقتصادي في امريكان حيث سيترتب على ذلك نتائج مفجعه بالنسبه لاستقرار النظام الاجتماعي الامريكي. وعدم الاستقرار في امريكا يؤدي الى اضطرابات خطيره في العالم ، وليس العكس.

ويمكن الاستنتاج من مقولات بريجنسكي انه على العالم قاطبة - اذا كان حريصا على تطوره واستقراره - ان يكون احرص على تطور واستقرار امريكا باعتبارها المجتمع القائد العالمي.

يبقى بريجنسكي يتحدث عن امريكا بلغة الباحث العالمي وليس بلغة المواطن الامريكي حتى ص٢٧٥ حيث ينقد الجهاز الدبلوماسي الامريكي قائلا "ولا يزال جهازنا الدبلوماسي نتاج الترتيبات التقليديه التي وضعت بعد عام ١٨١٥ التي اهتمت بالطقوس والبرتوكول ....." ويواصل مؤكدا بناء على خبرته الشخصيه اثناء عمله في وزارة الخارجيه- "....أنه في معظم الحالات يمكن الحصول على صورة للتطورات الخارجيه بقراءة الصحف الجيده بما في ذلك -بالطبع- الصحف الاجنبيه بدلا من متابعة مئات البرقيات اليوميه التي غالبا ما تذكر تفاهات حفلات الكوكتيل، وتكون الصورة الاولى افضل ان لم تكن مساوية للصورة الثانية... فيستطيع وزير الخارجيه الحالي - وليم روجرز - أن يشكو من انه يوميا يسمع الكثير جدا من الكثيرين جدا من السفراء الذين لا حاجة اليه بهم ..."

ويرى بريجنسكي في ختام كتابه ان هذا الدور العالمي لامريكا يفرض عليها الاهتمام باولويات محلية ثلاث وهي الحاجه الى اعادة ترتيب مؤسسات الديمقراطيه الامريكيه والحاجة الى مؤسسات مشاركه لمواكبة المضاعفات غير المتوقعه للتغير العلمي التكنولوجي. والحاجه الى اصلاحات تعليميه للتقليل من آثار النزاعات العرقيه والنزاعات بين الاجيال، وذلك لتطوير القيم الانسانيه في المجتمع الامريكي الجديد الآخذ بالظهور.

وباعتبار امريكا هي الممثل الشرعي والوحيد للعالم -حسب راي بريجنسكي - فان الحاجات الدوليه مماثلة لحاجات امريكا المحليه.

ولذلك يرى بريجنسكي انه على العالم ان يرتب حاجاته واهتماماته بما يتناسب وحاجات امريكا لايسبقها ولايتاخر عنها، فصلاحه بتوافقه معها. ■

الحرب العراقية الايرانية نشطت الاساطيل البحرية للولايات المتحدة وحلفائها في التواجد الكثيف في الخليج العربي بطلب وبتواطؤ من قبل انظمة رجعية خليجية.

وهكذا، فان سياسة الولايات المتحدة الاميركية منذ منتصف الخمسينيات اتسمت بالعدوانية والشراسة والعنف والاستخفاف بتطلعات واماني الجماهير العربية في الوحدة والتحرر والتنمية والاستقلال السياسي والثقافي والاقتصادي، هذا فضلا عن تنكرها لحقوق الشعب العربي الفلسطيني.

واذن، فان ضجيج السياسة الاميركية الذي يعلو هذه الايام اكثر من اي وقت مضى غير مقطوع عن مسلسل الهجمة الامبريالية الاميركية لتطويع المنطقة وتركيعها، وضرب حركة المد القومي التحرري العربي التي مثل العراق في هذه المرحلة نموذجها باعتباره قوة سياسية وعسكرية تتطلع لامتلاك كل اسباب القوة، وعلى رأسها التكنولوجيا المتطورة.

وغني عن القول أن الهجمة هذه المرة تتسم بغطاء دولي شاركت به اقطار غربية عديدة، وشاركت به دول عربية اعطت الشرعية للتدخل الاجنبي الاميركي وقدمت التبرير لدخول القوات الاميركية المسلحة الى التراب العربي في الجزيرة العربية.

وها هي البحرية الاميركية تحاول احكام الحصار على العراق مستغلة قرار مجلس الامن بفرض عقوبات اقتصادية، منصبة نفسها شرطيا لتنفيذ قرارات لم يخولها احد بتنفيذها، وهذا ماوضحه (خافير ديكويلار) الامين العام للامم المتحدة، وهذا كما يبدو هو موقف فرنسا ايضا التي رأت ان الولايات المتحدة ذهبت بعيدا في ممارسة دور لم يخولها احد بلعبه.

وامام هذه الغطرسة، عبرت الجماهير العربية من المحيط الى الخليج عن غضبها، فتحرك الشارع العربي كما لم يتحرك من قبل، وتشكلت لجان المساندة للعراق، وطورت بعض الانظمة مواقفها الى الايجابي مراعيه اتجاه الشارع وقواه الوطنية.

لقد قررت الجماهير الصمود والوقوف بحزم الى جانب الموقف الوطني للعراق الذي ينتظر العدوان الاميركي بين لحظة واخرى. ويعلن حالة الاستعداد القصوى للتصدي لهذا العدوان .

وعلى الرغم من المبادرة السياسية الذكية التي طرحها العراق لحل ما اطلق عليه بازمة الخليج، وهي المبادرة التي شكلت سندا للقضية الفلسطينية لأنها ربطت مابين ازمة الشرق الاوسط وازمة الخليج، وذكرت العالم - ومن موقع القوة - بان هناك احتلالا حقيقيا للارض العربية الفلسطينية من قبل (اسرائيل) طال أمده.

نقول، على الرغم من تلك المبادرة السياسية، فان طبول الحرب مازالت تدق في واشنطن، ومازال الغرب يستنفر قواه وراء الولايات المتحدة، باستثناء موقف خجول لفرنسا وبعض الدول الاخرى ..

من هنا، وانطلاقا من قرار الصمود، وقرار منظمة التحرير الفلسطينية بالوقوف الى جانب الموقف الوطني القومي الرافض للتدخل الاجنبي وللوجود الاجنبي فوق التراب العربي. فان الحاجة تبدو ملحة الى تحرك جماهيري واسع يهدف الى اقامة اوسع جبهة عربية للتصدي للعدوان الاميركي، وعلينا ان نوظف كل امكانياتنا من اجل اقامة مثل هذه الجبهة التي يتعين عليها ان تضع برنامج عمل للجماهير العربية وقواها السياسية الحية للمشاركة في المعركة، وتحريك الشارع العربي، وفضح المواقف المستسلمة لانظمة (كامب ديفيد) ومن يتحالف معها، وبعث الحياة مجددا في فكرة الوحدة العربية والغاء التجزئة، ومقاطعة البضائع الاميركية، ومقاطعة السفن والبواخر وشركات الطيران الاميركية... الخ.

ان المعركة الراهنة هي واحدة من معارك الامة العربية المجيدة، ومادامت قد أقبلت، فعلينا ان نخوضها بشجاعة، وعلينا ان نطور من مشاركتنا في المعركة لان انتصار الارادة القومية في هذه المعركة هو انتصار لفلسطين، وهزيمة الولايات المتحدة في المنطقة يعزز ويقوي النضال الفلسطيني، ويقرب امد قيام دولتنا المستقلة.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

والمجد للقدس

لابد من قراءة التاريخ، ولابد من استقراء التاريخ، لأن للتاريخ دوراته، ولأن للانسان خصائص ثابتة تجعل لحركته مايشبه القانون عبر العصور، حيث تتجدد الحياة، وتتجدد الوسائل، ويبقى الانسان بمحركاته الداخلية وحوافزه وتطلعاته هو انسان الأرض.

ومن يقرأ التاريخ ويستقرئه قد يقرأ الحاضر، ويتطلع في اعماق العلاقات بين الامم وفي اعماق الاحداث فيجد ان دورات الزمان تعيد نفسها ولكن بمياسم العصر الجديد.

وفي تاريخ الشرق موجات متدفقة متعاقبة من عوادي الزمان وسرائره، وقد بقيت راية بيت المقدس عبر تلك الموجات شعار الحركة، حيث جاءت امم كثيرة واحتلت الشرق، وقد جاءت جميعها من الشمال، محاولة أن تجتاح الجنوب بكل قيمه ومقدراته وحضارته.

وقد حدث فعلا ان وقف الجنوب أو الشرق في وجه الغزاة يحمل ضمير رسالته وكانت القدس دائما هي ضمير هذه الرسالة رفع بيارقها رجال كسيف الدولة الحمداني وصلاح الدين الأيوبي.

كما حدث فعلا أن الشمال اجتمع بقواته المتعددة الجنسيات وزرع الاقطاعيات والحصون والقلاع ورفع رايات الغزو في مواجهة تلك البيارق.

واليوم وفي اوار التحدي الجديد اذ يهبط وهم درع الهيكل في محاولة لاقامته مكان الأقصى والصخرة المشرفة، وفي ظروف طبول الاحتلال الأمريكي في الجزيرة العربية تشم نفس الرائحة للاحداث وترى نفس الالوان وتستعرض نفس الاسماء: سيف الدولة، وصلاح الدين، والاخشيد وشاور والقوات المتعددة والاساطيل وبقية البقيات.

واذا كانت بلاد الرافدين هي عاصمة التحدي حيث بابل ومدينة الرشيد والموصل فأن القدس في الحقيقة هي بؤرة التحدي. ومن يرفع بيارق القدس يرفع بيارق الله، فالقدس هي عاصمة الاديان وهي عاصمة الانسان.

والوقفة في بغداد تجد الصدى في القدس، تماما، كما ان الانتفاضة في القدس تطلق الدوائر في الماء الآسن ليتحرك هذا الماء، ففي الحركة تغيير، وفي التغيير انعتاق من اسار انعدام الوزن وجمود القيد وحيرة الارادة.

وقد اطلقت حركة الاحداث وقفة عز في بغداد، وصلابة من حرق السفن، فليستمر حرق السفن وليستمر التحدي فلا نتيجة ولا نصر بدون الاستبسال المستميت، ولتكن العواقب ماتكون فليس لنا غير الثقة بالنصر، والمخاطرة حتى جنون الرياح، وستبقى بابل منطلق نبوخذ نصر وسرجون الثاني وسيف الدولة وصلاح الدين وستبقى القدس عاصمة الاديان، وعاصمة الانسان.

- الاتصالات والمراسلات:
فاكسميل ٧٦٧٥٩٩
- البريد الخاص: ص.ب ١٨ - ١٠٨٠ - الجمهورية التونسية.